أسلمة الواقع

خلدون ربابعة

أسلمة الواقع

خلدون

عبد القادر حسين ربابعة

الطبعة الأولى

٢٠٢٠م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع

لدى دائرة المكتبة الوطنية

٢٠١٩/١١/٥٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أسلمة الواقع

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما، وأرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

اللهم افتح علينا فتوح العارفين بحكمتك، وانشر علينا رحمتك، واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا.

أما بعد:

فقد أحدث الناس فجوة عظيمة حالت بينهم وبين فهم الدين ومقاصده الشريفة، وقد اتسعت دائرة الفجوة كثيرا في زماننا، مما أودى بنا إلى حضيض لم تصل إليه الأمة الإسلامية من قبل، وهذا ما جنته الأيدي، وليست الأيدي الغريبة ولا الغربية، ولكن جني أيدينا، وحصاد أعمالنا، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [سورة الشورى: ٣٠].

فنحن نرى اليوم جفوة بين الدين والحياة، وبين الدين والمعرفة، وبين الدين والعقل، وبين الدين والعمل، ولست أتهم الأمة كاملة،

لكن السواد الأعظم منا إن لم يقل هذا بواحا طبقه سرًّا، ولا بدَّ من أسلمة المعارف وأسلمة الحياة، وأسلمة العقل، وأسلمة العمل، حتى تعود الحياة بأكملها إلى عجلتها الصحيحة، ويسير الناس في طريق رسمه الدين للجميع، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].

حقيقة الأسلمة لواقع الحياة

إن حقيقة الأسلمة لواقعنا المعاصر تتمثل في إيصال المعارف الإسلامية والعلوم الدينية، كعلم الفقه، وعلم الأخلاق، وعلم السيرة النبوية، وعلم تفسير القرآن الكريم، وعلم الحديث.....، وكل علوم الشريعة إلى المسلمين أولا، وفي نفس الوقت تصل هذه المعارف جميعها إلى الناس كافة عبر كل الطرق الحديثة والوسائل الناقلة للمعارف، بحيث يعرف ويدرك جميع الناس حقيقة الدين، وأن الدين لا ينفك عن الحياة، وأن الدين الإسلامي العظيم جاء ليصلح الحياة، وأن الشريعة الإسلامية العظيمة قادرة على علاج ما أفسده الناس

نعاني في مجتمعنا اليوم من مشاكل لم تسبق لها مثيل؛ ومنها:

الاعتماد المعرفي على الغرب، وذلك من خلا النظريات والنماذج والمناهج التربوية وطرق التدريس، وقد رأينا في مجتمعنا اليوم من ينادي بقطع الصلة بالتراث الثقافي واعتبار القديم عائقاً عن التقدم، ولعمري هذا الاغتراب وفقدان الهوية الثقافية والدينية والتخبط العشوائي هو الداء الغضال.

ولا أدري والله:

أزيد في الليل ليل أم سال بالصبح سيل

حتى نتج من بين أبنائنا ومثقفينا من يدعوا إلى الداء العضال والسم الفتاك ليسقيه أهله وأحبابه وذويه.

وقد أتاح التقدم العلمي فرصة انتشار الأفكار الدفينة في العقول بسرعة البرق، فلم يعد فكرك حبيس عقلك، بل صارت المشاركات على شبكات التواصل الاجتماعي تنبئ عما يجول في الفكر. ولا ننكر أننا ننتفع من هذا، ولا ننكر أن التقدم العلمي أتاح لنا الوسائل العظيمة لخدمة أفكارنا؛ لكن لكل عصر آفاته وأمنياته، ونحن اليوم قد منينا ببعض شذاذ الآفاق الداعين إلى هدم التراث الإسلامي العريق المليء بالمعارف والأفكار النبيلة.

إن السرَّ الذي يعتبر ترياقا يعالج واقعنا طرق فكرة أن الإسلام يحاكي واقع المسلمين في كل زمان ومكان، وأن الإسلام دين رباني حاول بعض لناس فهمه وفق ما أراد الله فوقعوا في محظورات – عفى الله عنهم–، والدين الإسلامي دين حاول بعض الناس الإساءة المباشرة له بقصد، وبعضهم أساء بغير قصد، والمسلم يعرض كل ما قيل ومآلاته على الدين ليمحص الحق ويعرف سبيل الهدى والرشاد، يفكر المسلم بعقله السليم ليقرر كيف يعالج السقيم من المفكرين، وكيف يدافع عما فُهِمَ من الدين على غير حقيقته.

فأسلمة الواقع التي نريد تبدأ من التربية الأسرية لمعارف الدين وعباداته، وتبدأ من المربي في المدرسة، والأستاذ في الجامعة والإمام في المسجد،... وغيرهم من المربين، فالجهد متكامل موصول لأسلمة الواقع الذي غزاه الفكر الغاشم.

وليست الأسلمة لواقعنا المعاصر حربا نخوضها ضد أعدائنا؛ بل هي نظرة جديدة للواقع ومعرفة مشكلاته، ومحاولة إيجاد الحلول الإسلامية لها، ومن صور الأسلمة نشر الدين بكثافة بين الناس، فقلوب الناس متعطشة لسماع حقيقة الإسلام ومعرفتها، ومعرفة رأي الدين في النوازل الفقهية والنوازل الاجتماعية.

ميادين الأسلمة

إن الأسلمة التي نسعى لتحقيقها في مجتمعنا اليوم تتعدد مجالاتها وميادينها، وصور عرضها، والذي نعنيه بميادين الأسلمة المساحات الإعلامية التي تعرض من خلالها الأسلمة، فكل من أراد التجديد وإحياء ما اندرس من علوم الدين، أو سعى جاهدا لتعليم الناس فضائل الدين وتعاليمه الراقية، عليه أن يسلك في ذلك ميادين منها:

أولا: التطبيق العملي لأخلاق الإسلام؛ حتى يكون المسلم قدوة صالحة فاضلة لغيره.

ثانيا: تكثيف الجهود الدعوية في كل مجالاتها، الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، لا بد أن يكثف الدعاة الجهود الدعوية، فلا يعقل أن يبقى المسجد -وهو منارة الإسلام العظيمة- لا تطبق فيه سنة النبي ﷺ في التدريس والتعليم إلا من الجمعة إلى الجمعة، لقد كان مسجد النبي ﷺ منارة علمية وراية من رايات الإسلام التي ينبثق منها العلم والفضل، وإن هجر هذه السنن مخالفة لسنة النبي المصطفى ﷺ.

ثالثا: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت، في نشر الدين الصحيح الخالي من التعصب والبعيد عن الخلافات، وتحت

إشراف لجان من العلماء الأفاضل حتى ينشر الدين الصحيح والسليم الخالي من الزيغ والخرافات.

رابعا: نحتاج إلى وضع القواعد الأساسية لتحديد ما يحتاجه المجتمع من الوسائل الصحيحة لأسلمة الواقع، فبعض المجتمعات يقرأ بكثرة ويحدد معارفه من خلال القراءة، وهذا المجتمع يحتاج إلى التأليف، وبعض المجتمعات يحتاج المواعظ فنكثف المواعظ، وبعض المجتمعات يتحدث عن الفكر ويقدس الفكر فنتحدث عن فكر الإسلام وخطاب العقل،... وهكذا.

ثم إننا نحتاج إلى قواعد منهجية نقدمها بين يدي الحديث عن أسلمة الواقع، حتى إذا أراد أحد المربين العمل بجد والسعي لمحاكاة واقع الأمة وإصلاح عثرات المجتمع وفق منهج قويم ومبدأ سليم اطلع على المنهج المقترح.

وكم تمنيت أن يتسع الوقت لكتابة مؤلف خاص تحت عنوان: "مناهج الأسلمة"؛ أضع بين طياته فكرا إسلاميا نابعا من القرآن الكريم والسنة المطهرة، يحاكي واقع الحياة وفق منهج قويم يشتمل على قواعد أساسية ومبادئ راسخة نستطيع من خلالها مداواة جروحنا وجروح مستقبل الأمة.

تجربتي مع أسلمة الواقع

وهذه الأسلمة تحتاج إلى جهد عظيم، من علماء الأمة وفضلائها، فالإمام في المسجد يحتاج إلى مضاعفة الجهد في الدعوة، ولن أتكلم إلا عن تجربتي بحمد الله وفضله، فأنا بحمد الله منذ أن كلفت بالإمامة في مساجد وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، منذ ما يزيد على خمس سنوات، بدأت العمل على النحو الآتي:

- درس الفجر اليومي: وهي إضاءات ولمحات وخواطر دعوية، لا تزيد مدة الدرس عن ثلاث دقائق.
- درس العشاء اليومي: ومن خلال هذا الدرس أعرض حديثا نبويا شريفا، وأعلق عليه تعليقة قصيرة في كلمات قلائل، لا تزيد مدة الدرس عن دقيقتين.
- درس الجمعة: وهو درس قبل خطبة الجمعة، أشرح فيه كتابا في السيرة أو القصص القرآني، أو قصص الأنبياء، أو أعالج فيه قضية من القضايا الهامة في المجتمع.
- درس التفسير الأسبوعي: وهو مجلس يوم من مجالس الفجر، الجمعة أو السبت، نعرض من خلاله تفسير آية من كتاب الله.

- درس التجويد والأخلاق للأطفال.
- درس التجويد للطلاب الأعاجم: وكان موعد الدرس صباح السبت، حتى صلاة الظهر.
- مجالس الإسناد: وهي مجالس نقرأ فيها كتابا من كتب الحديث مما أسندت فيه من الكتب، عن مشايخنا الكرام.
- مجلس القراءات القرآنية: وهو مجلس مبارك، نعلم فيه القراءات القرآنية لطالبيها.
- وبالإضافة إلى خطبة الجمعة الأسبوعية.
- ولا يفوتنا ذِكر الدورات التدريبية والتثقيفية التي بدأت بدورة الثقافة الإسلامية، والتي أودعت مادتها في كتاب مستقل بعنوان (على بينة مدخل لدراسة العلوم الشرعية).
- ومن أهم الأعمال التي كنت أحرص علها مخالطة النا والحديث معهم، والجلوس إليهم، والقصد من ذل سر الحواجز بين المجتمع ورجل الدين، وكثيرا ما كنت أخصص وقتا يوميا لجولة في الطريق أسير وحدي فيأتيني بعض الإخوة فنتحاور ونتشاور، وأجيب على كثير من الأسئلة.

- أما الأعمال الكتابية فتشمل: لوحة المسجد، والمطويات والمؤلفات التي تمس واقع الحياة، والتي تحث على إظهار أثر الإسلام على صفحات الحياة.

وقد استطعت بحمد الله وفضله شرح كتب كثيرة من خلال هذا الجهد المبارك، وليس لي منَّة على أحد لكن الفضل كلَّه لله الذي أنعم علي بهذه النعمة العظيمة، وأرجوا الله أن يتمم لي الخير، وأن يتقبل مني إنه هو السميع العليم.

وهذا الجهد البسيط في الدعوة محاولة لأسلمة الواقع، وإيصال المعارف الدينية إلى قلوب الناس وعقولها، وأنا في كل ذلك أحاول ما استطعت أن أربط بين الدين والحياة، فأضع بين أيدي الناس حلولا إسلامية تعالج أهم القضايا المعاصرة.

ولا بد أن ينحى الدعاة والتربويون هذا المنحى الدعوي المبارك، فقلوب الناس عطشى لشيخ يربي الناس على الأخلاق والفضائل والمحاسن.

وأسأل الله العلي القدير أن يبارك لنا في جهدنا، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، هداة مهديين، وفضلاء مقبولين مرضيين، والحمد لله رب العالمين.

أقسام الكتاب

كثيرا ما كنت أطرق موضوع أسلمة الواقع ومحاكاة الدين لكل جوانب الحياة فأحببت أن أقدم طرفا من الجهود المباركة من المحاضرات الدينية التي كنت قد قدمتها مكتوبة أو ألقيتها في المساجد خطبا أو دروسا أو محاضرات في المحافل والاجتماعات، وكنت أحاول جاهدا إصلاح العثرات وتعريف الناس أن الدين الإسلامي دين عالج الواقع وأصلح المجتمع ونحن اليوم قد ضعفت بعض القيم فلا بد من رد الناس إلى الحلول الإسلامية، والحياة الدينية، وأن لا تعارض بين الدين والعقل....، فالمنهج المتبع في هذه المحاضرات منهج دعوي يخفي بين طياته الكثير من الفوائد والحكم الكامنة بين النصوص.

وقد قسمت الكتاب إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: العبادات: ويتضمن مجموعة من المحاضرات الدينية حول أثر العبادات، وعرضا لبعض الأكتام الشرعية، بأسلوب سهل ومختصر، فالانطلاق يبدأ من العبادة.

القسم الثاني: الأخلاق الإسلامية: وقد بدأنا الحديث عن أخلاق النبي ﷺ ثم ضربنا بعض الأمثلة من الأخلاق الإسلامية، وكثيرا ما

كنت أختم الحديث بوصية للموظف المسلم، لأن أكثر الطبقات التي كنت أتحدث أمامها من الموظفين.

القسم الثالث: الأسرة والمجتمع: وقد ذكرت في هذا القسم كثيرا من التوجيهات المجتمعية والأسرية.

القسم الرابع: المسلم في مواجهة قضايا العصر، وحاولت جاهدا تصويب الفكر وتصحيح النظر لكثير من القضايا الفكرية التي تعصف في مجتمعنا اليوم.

أولا: العبادات

أثر العبادة

قوموا إلى جنة

وقف النبي ﷺ في إحدى غزواته خطيبا فقال: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» (١)، فقام عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه: فقال يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك بخ بخ؟ " قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل (٢).

أثر الإيمان في القلب

إذا استقر أثر الإيمان في القلب، فإن الإيمان الصادق الحقيقي تظهر علاماته على الفرد عيانا، وإن عمير بن الحمام صحابي وقَرَ الإيمان في قلبه وخشعت للإيمان جوارحه وعملت به جوانحه، وحين سمع

---

(١) صحيح مسلم ٣/١٥٠٩ ح(١٩٠١)

(٢) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح(١٩٠١)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه، ٣/١٣٦، ح(١٢٤٢١)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

النداء: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» [1]، ما رضي أن يكون بعيدا عن الجنة ونعيمها، فاشرأبت إلى العلا والعلياء همته، ورضخ لأمر ربه، واتبع أمر نبيه، وما قال مقالته الآنفة الذكر إلا رجاء أن يكون من أهل الجنة المصطفين الأخيار، فكانت البشارة النبوية العظيمة: «فإنك من أهلها» [2]، مع النبيين والصديقين والشهداء البررة، الذين باعوا عَرَضَ الدنيا ولم تلتفت قلوبهم لأغيارها وملهياتها، ولم يكن يملك عمير وقتئذ من متاع الدنيا إلا تمرات فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتِلَ، ألا هنيئا له من صحابي شهيد مُبَشَّرٍ بالنَّعيم المقيم والخير الذي لا ينضب من لدن حكيم خبير.

مقاصد العبادات

مقاصد الصلاة

لو أمعنا النظر في العبادات وجدنا أن لها مرادات ومقاصد شريفة وغايات نبيلة وأثرا كريما، فالصلاة مثلا لها من الأجر الكثير وهي عماد الدين وأول ما يحاسب به العبد الصلاة، وإن صلاحها صلاح العمل وعدم كفايتها دليل الهلاك والخسران والبعد والحرمان، قال تعالى:

---

(١) صحيح مسلم ٣/١٥٠٩ ح(١٩٠١)

(٢) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح(١٩٠١)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه، ٣/١٣٦، ح(١٢٤٢١)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥].

فلا بد أن تكون الصلاة مع إقبال تام على طاعة الله تعالى وإعراض كلي عن معاصيه، قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما: " في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى إلا بعدا، وقال الحسن وقتادة: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه ".

مقاصد الزكاة

وفي باب الزكاة قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [سورة التوبة: ١٠٣].

، فالصدقة مطهرة للذنوب، تزكي الإنسان من شرور نفسه وسيئات عمله وخبيث نفسه، لأن فيها فك كربة مكروب، وطرد حزن محزون، كما أن الزكاة من أكثر العبادات أثرا في المجتمع فإن المتصدق عليه حتما يحب المتصدق، إن اتبع صاحب المال سنة الله في التصدق بلا منّ ولا تفاخر.

مقاصد الحج

والحج كذلك عبادة مؤثرة ترنو لها النفوس، وتشتاق لها القلوب، كيف لا وهي دعوة إبراهيم عليه السلام، فالحج عبادة لا بد أن تؤثر في السلوك المسلم، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [سورة البقرة: ١٩٧].

، فعلى المسلم أن يعلم أن الحج بأركانه وآدابه يعلم عدم التعدي على الحقوق، ويعلم الحج عدم التجاوز وترك التطاول على الناس، ويورث وازعا دينيا يحصن الفرد من غوغاء الفكر وزحام الملهيات.

مقاصد الصيام

الصيام عبادة شريفة لها مقاصد عظيمة، وآثار كريمة، إن اتبع الناس مراميها وغاياتها، وساحوا في أسرارها وبحثوا عن إشاراتها التي توحي إلى العالم وغير العالم والكبير والصغير والذكر والأنثى وتلهم كل ذي لب أن الصوم عبادة مؤثرة لها محاسن لا توجد في غيرها،

لذلك قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «كُلُّ عَمَلِ ابن آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وأَنَا أَجْزِي بِهِ» (١)

ومن علامات تأثير الصيام في السلوك، قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة: ١٨٣].

وقال النبي ﷺ: «الصوم جُنَّة " أي وقاية، ففي الصوم وقاية من الوقوع في المآثم ووقاية من الوقوع في عذاب الآخرة، ووقاية من العلل والأدواء الناشئة عن الإفراط في تناول اللذات، وهذا أثر ظاهر لهذه العبادة النبيلة.

اعلم أخي المسلم

اعلم أخي أن العبادات ليست مجرد طقوس وحركات، بل إن العبادات قربات يتقرب بها العباد إلى الله عز وجل، فتستقيم العقائد، وتُصحح المفاهيم، وتقوِّم السلوك، وتهدي العبادات إلى أهدى سبيل، وأقوم طريق، فيصلُح الفرد والمجتمع، ويُرى أثر العبادة واضحا للعيان.

ولله الحمد والمنَّة والفضل.

---

(١) صحيح البخاري ٧/ ١٦٤ ح(٥٩٢٧)

أحكام الوضوء

فضل الوضوء

قال النَّبي ﷺ:

«لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلاَةً إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ الصَّلاَةِ الَّتِي تَلِيهَا» (١).

فروض الوضوء

١• النية، ومحلها القلب ولا بأس بالتلفظ بها، عن عمر بن الخطاب(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات

---

(١) رواه مسلم كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، ح(٢٢٧).

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل أبو حفص العدوي القرشي _ ولي عشر سنين حجها كلها، أصيب _ يوم الأربعاء لأربع ليالي بقين من ذي الحجة مات سنة ٢٣هـ وهو ابن ٥٥ سنة هاجر بمن معه إلى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وشهد له بالجنة. استخلفه أبو بكر الصديق _ في حياته بعهد كتبه له في علته التي توفى فيها، فقام عمر بن الخطاب _ يذب عن دين الله، وسعى ببالغ المجهود في إظهاره، إلى أن فتح الله عليه الأمصار، وجبى إليه الأموال، قتله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة بخنجر عند قيامه إلى صلاة الفجر، طعنه ثلاث طعنات في ثنته، وتوفي ودفن بجنب أبى بكر الصديق رضي الله عنهما. انظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢١/٣١٦/٤٢٢٥، التاريخ الكبير ٦/١٣٨/١٩٥٢، الجرح والتعديل ٦/١٠٥/٥٥٨، مشاهير علماء الأمصار ١/٥/٣، الإصابة ٤/٤٨٤/٥٧٥٢، أسد الغابة ٤/١٣٧/٣٨٣٠.)

وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (١).

٠٢ غسل الوجه، وحد الوجه من شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضا ومن منبت الشعر المعتاد إلى أسفل الذقن، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [سورة المائدة: ٦].

٠٣غسل اليدين إلى المرفقين، قال تعالى: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: ٦].

٠٤مسح بعض الرأس، قال تعالى: ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة: ٦].

٠٥. غسل الرجلين إلى الكعبين: والكعبان: هما النتوءان البارزان على جانبي القدم، ففي كل قدم كعبان، قال تعالى: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ﴾ [المائدة: ٦].

٠٦الترتيب، ودليل الترتيب نص الآية، وفعل النبي ﷺ: فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه توضأ فغسل وجهه فأسبغ الوُضُوء، ثم غسل يده اليمنى حتى أَشْرَعَ في العَضُد، ثم يده اليسرى حتى أشرع في العضد،

(١) رواه البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(١).

ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ(١).

سنن الوضوء

١• قول "بسم الله"، فعن أنس رضي الله عنه قال: طلب بعض أصحاب النبي ﷺ وضُوءاً فلم يجدوا ماءً، فقال النبي ﷺ: «هَلْ معَ أحَد مِنكمْ مَاء» (٢). فَأُتِيَ بماء، فوضع يده في الإناء الذي فيه الماء، ثم قال: «تَوَضؤُا بِسمِ اللهِ» أي قائلين ذلك، يقول أنس: فرأيت الماء يفور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم، حتى توضأ نحو سبعين رجلاً.

٢•غسل الكفين.

٣• المضمضة، والاستنشاق، ويسن المبالغة فيها إلا للصائم، لقوله ﷺ: «وَبالِغْ في الاستنشَاق إلاّ أنْ تكُونَ صَائِماً» (٣).

٤• مسح جميع الرأس، ودليل هذه السنن الأربع: عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه، وقد سئل عن وضوء النبي ﷺ: فدعا بِتَوْر من ماء(التور: إناءٌ يُشربُ فيه)، فتوضأ لهم وضوء النبي ﷺ: فأكفَأ على يده من

---

(١) رواه مسلم ٢٤٦.

(٢) رواه النسائي كتاب الطهارة، باب التسمية عند الوضوء، ح(٧٨).

(٣) رواه أبو داود (١٤٢)

التور، فغسل يديه ثلاثاً، ثم أدخل يده في التور، فمضمض واستنشق واستنثر بثلاث غَرَفات، ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين إلى المِرفقين، ثم أدخل يده فمسح رأسه، فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجليه إلى الكعبين(١).

٠٥مسح الأذنين، فعن ابن عباس(٢): أن النبي ﷺ مسح برأسه، وأذنيه ظاهرهما وباطنهما(٣).

٠٦تخليل اللحية الكَثَّة، فعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا توضأ أخذ كفاً من ماء، فأدخله تحت حَنكِهِ، فخَلَلَ به لحيته، وقال: «هكذَا أمرَني رَبى عز وجَل» (٤).

---

(١) رواه البخاري كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين إلى الكعبين، ح(١٨٤).

(٢) ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات سنة ٦٨هـ بالطائف، أحد المكثرين في الرواية من الصحابة، وأحد الفقهاء من العبادلة من الصحابة. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/٣٦٥، أسد الغابة ٣/٢٩١/٣٠٣٧، الإصابة ٤/١٢١/٤٧٩٩، تقريب التهذيب ص/٥١٨/٣٤٣١.)

(٣) رواه أبو داود كتاب الطهارة، باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، ح(١٢١)، ورواه الترمذي كتاب أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما، ح(٣٦)، ورواه ابن ماجه كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في مسح الأذنين، ح(٤٤٢). ورواه الدارمي كتاب الطهارة، باب في مسح الرأس والأذنين، ح(٧٠٨)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: حديث المقدام بن معد يكرب الكندي أبي كريمة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ٤/١٣٢، ح(١٧٢٢٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث ضعيف لنكارة فيه فالصحيح أن المضمضة والاستنشاق إنما تكونان عقب غسل اليدين كما صح من حديث عبد الله بن زيد.

(٤) رواه أبو داود كتاب الطهارة، باب تخليل اللحية، ح(١٤٥).

٠٧تخليل أصابع اليدين والرجلين، فعن لَقِيط بن صَبرَةَ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أخبرني عن الوضوء؟ قال: «أسبِغِ الوضُوءَ، وخَلِّلْ بيْن الأصَابع، وبالِغْ في الاستنشَاق إلاّ أنْ تكُونَ صَائِماً» »سبق تخريج الحديث ص/خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.«(١).

٠٨التيامن: وهو تقديم غسل اليمنى على اليسرى، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه توضأ... وفيه: ثم أخذ غرْفة من ماء فغسل بها يده اليمنى، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى،.... ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ(٢).

٠٩غسل أعضاء الوضوء ثلاث مرات، فعن عثمان رضي الله عنه قال: ألا أريكم وضُوءَ رسول الله ﷺ؟ ثم تَوَضأ ثلاثاً ثلاثاً. [روى مسلم (٢٣٠)]

٠١٠الموالاة، بحيث لا يجف العضو الأول قبل غسل الثاني.

نواقض الوضوء

٠١ما خرج من السبيلين، قال تعالى: «أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ» [المائدة: ٦].

---

(١) رواه أبو داود (١٤٢)

(٢) رواه البخاري كتاب الوضوء، باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة، ح(١٤٠).

٠٢النوم على غير هيئة المتمكِّن، فمن نام جالسا ممكنا مقعدته من الأرض لا ينقض وضوءه، فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وكَاءُ السَّه العَيْنَانِ، فَمَنْ نَامَ فَلْيَتوَضَّأْ» (١).

٠٣زوال العقل بسُكر أو مرض، وذلك قياسا على النوم.

٠٤لمس الرجل للمرأة من غير المحارم ينقض الوضوء، قال تعالى: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [سورة المائدة: ٦]، أي لمستم، كما في قراءة حمزة والكسائي. أما لمس الزوجة فقد اختلف فيه الفقهاء:

* الشافعي: قال بأن لمس الزوجة ينقض الوضوء.

* أبو حنيفة: قال بعدم النقض مطلقا.

* مالك: ميَّز بين طبيعة اللمس؛ فاللمس بشهوة ينقض واللمس بغير شهوة لا ينقض.

وقد أخذ بقول الإمام مالك كثير من فقهائنا.

٠٥مس الفرج (القبل والدبر) بباطن الكف ومن دون حائل، قال النبي ﷺ قال: «مَنْ مسَ ذَكَرَهُ فَلا يُصلَي حتى يَتَوَضَّأ» (٢)، وهذا الحكم يشمل الذكر والأنثى.

---

(١) رواه أبو داود كتاب الطهارة، باب الوضوء من النوم، ح(٢٠٣).

(٢) رواه النسائي كتاب الغسل والتيمم، باب الوضوء من مس الذكر، ح(٤٤٧).

أحكام الصلاة

أركان الصلاة

•النية، قال رسول الله ﷺ: «إنّما الأعمال بالنيّات» (١).

•القيام مع القدرة، فعن عمران بن حصين(٢) رضي الله عنه قال: كانت بي بَوَاسيرُ - فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «صل قَائماً. فَإنْ لَمْ تسَتطِع فقاعِداً، فَإنْ لَمْ تَسْتَطِع فعلى جنب» (٣).

•تكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع والطمأنينة فيه، والرفع والاعتدال والطمأنينة فيه، والسجود والطمأنينة فيه، والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه، دليل ما سبق من الأركان إلى هنا: «إذَا قمْتَ إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تَيَسر معك من القرآن، ثم اركع

---

(١) رواه البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(١).

(٢) هو: أبو نُجيد، عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، الكلبي، أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات، بعثه عمر بن الخطاب _ إلى البصرة ليفقه أهلها، وكان من فضلاء الصحابة. مات بالبصرة سنة ٥٢هـ. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٢٨٧، أسد الغابة ٤/٢٦٩/٤٠٤٨.)

(٣) رواه البخاري أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب، ح(١٠٦٦)، ورواه الترمذي كتاب أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، ح(٣٧٢).

حتى تطمئَن راكعاً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطْمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» (١).

•الجلوس الأخير، لما جاء في صفة صلاتِه ﷺ: «وإذا جلس في الركعة الآخِرَة قدم رجلهَ اليُسْرَى، ونصَب الأخْرى، وقَعدَ على مَقْعَدَتَه» (٢).

•التشهد الاخير: وأكمل التشهد «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلّهِ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ؛ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ الله، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ» (٣)

•الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد

(١) رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت، ح(٧٢٤)، وفي باب حد إتمام الركوع والاعتدال فيه والطمأنينة ح(٧٦٠)، ورواه مسلم كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، ح(٣٩٧)، وفي باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ح(٨٥٦).

(٢) رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب سنة الجلوس في التشهد، ح(٧٩٤).

(٣) رواه مسلم كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، ح(٤٠٣)، وفي باب التشهد ح(٩٧٤).

مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (١).

•التسليمة الأولى: عن عائشة رَحِمَهَا اللَّهُ قالت: «كان رسول الله ﷺ يَستَفْتِحُ الصلاةَ بالتكبِيرِ... وكان يَخْتِمُ الصلاةَ بالتسلِيمِ» (٢)

•ترتيب الأركان، ودليله عمل النبي ﷺ المنقول بالأحاديث الصحيحة.

سنن الصلاة

•قبل الدخول في الصلاة: الأذان والإقامة: قال النبي ﷺ: «إذا حضَرَتِ الصَلاةُ فَلْيُؤَذنْ لَكُم أحَدكُمْ» (٣)، ودليل الإقامة: «وتقول إذَا أقَمْتَ إلى الصَلاة: اللهُ أكبرَ، اللهُ أكبرَ.. » (٤)

---

(١) رواه البخاري كتاب الأنبياء، باب {يزفون} النسلان في المشي، ح(٣١٩٠)،.

(٢) رواه مسلم كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به وصفة الركوع والاعتدال منه والسجود والاعتدال منه والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية وصفة الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الأول، ح(٤٩٨).

(٣) رواه البخاري كتاب الأذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، ح(٦٠٢)، وفي باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة ح(٦٠٥)، وفي كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم، ح(٦٥٣)، وفي كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح(٥٦٦٢)، وفي كتاب التمني، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، ح(٦٨١٩)، ورواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ح(٦٧٤).

(٤) سنن أبي داود كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ح(٤٩٩).

•بعد الدخول في الصلاة:

١. التشهد الأول: «لأن رسول الله ﷺ قامَ مِنَ اثْنتَيْنِ من الظُّهر لَمْ يجْلِسْ بَيْنَهمَا، فلما قَضى صَلاتَهُ سَجدَ سَجْدَتَيْن. ثم سلمَ بعد ذلك» (١): فسجود السهو لترك التشهد الأول دليل سنيته.

٢. القنوت في الصبح، وفي الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان، ودليل القنوت: عن أنس رضي الله عنه «أن النبي صلى الله علي وسلم قنت شهرا يدعو على قاتلي بئر مَعَونةَ، ثم ترك، فأما في الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا» (٢)، وصيغة دعاء القنوت: «اللهم اهْدني فِيمَنْ هَدَيْت وعَافِني فيمَنْ عَافَيْتِ، وتَوَلني فِيمَنْ توليت، وبَارِكْ لي فيمَا أعْطَيتَ، وقِني شَرّ ما قَضَيتَ، إنك تَقضي ولا يُقضىَ عَلَيكَ، وإنهُ لا يَذل مَنْ واليْتَ، ولا يَعز من عادَيْتَ، تَبَارَكْتَ ربنا وتَعَالَيْت» (٣).

---

(١) رواه البخاري أبواب السهو، باب ما جاء في السهو إذا قام من ركعتي الفريضة، ح(١١٦٧).

(٢) رواه الإمام أحمد.

(٣) سنن أبي داود ٦٣/٢ ح(١٤٢٥)، والسنن الكبرى للبيهقي ٢٩٦/٢ ح(٣١٣٨)

هيآت الصلاة

١. رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه، عن ابن عمر(١) قال: «رأيت النبي ﷺ افْتَتَحَ التكْبيرَ في الصَّلاةِ، فرفعَ يَديْهِ حينَ يُكَبِّرُ، حتى يَجْعَلهُما حَذْوَ مَنكبَيْهِ، وإذا كَبَر للركوع فعلَ مثله، وإذا قال: سمعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ، فعل مثلَه وقالَ: رَبنَا ولَكَ الحَمْدُ» (٢).

٢. وضع اليمين على الشمال، عن وائل بن حِجرٍ رضي الله عنه: «أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة، ثم وضعَ يدَه اليُمْنى على اليسرَى» (٣).

٣. قراءة دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام، ومن صيغة: «وَجَهْتُ وجْهِيَ لِلذِي فَطَرَ السمَاوَاتِ والأرْضَ حنيفاً وما أنا مِنَ المُشْرِكِينَ، إن صَلاتي ونُسُكي ومُحْيَايَ ومَماتي لله رب العَالَمِينَ، لا شَرِيك لَهُ، وبذلك أمِرت وأنَا مِنَ المسلمِينَ» (٤).

---

(١) ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي _، أبو عبد الرحمن، أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، مات سنة ٩٣هـ. انظر ترجمته في: أسد الغابة ٣/٣٣٦/٣٠٨٢، الإصابة ٤/١٥٥/٤٨٥٢، تقريب التهذيب ص/٥٢٨/٣٥١٤.)

(٢) رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب إلى أين يرفع يديه، ح(٧٠٥).

(٣) رواه مسلم كتاب الصلاة، باب وضع يده اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره فوق سرته ووضعها في السجود على الأرض حذو منكبيه، ح(٤٠١).

(٤) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح(٧٧١)، ورواه الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه، ح(٣٤٢١).

٤. الاستعاذة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة النحل: ٩٨].

٥. الجهر في صلاة الفجر والمغرب والعشاء، والإسرار في صلاتي الظهر والعصر، لفعل النبي ﷺ.

٦. قول آمين بعد قراءة الفاتحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمامُ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الفاتحة: ٧].

فقولوا: آمينَ، فإنهُ مَنْ وافق قَولُهُ قوْل المَلائكَةِ، غُفِرَ لَهُ ما تقَدمَ مِنْ ذَنبِه» (١).

٧. قراءة شيء من القرآن بعد الفاتحة، «فقد كان النبي ﷺ كان يقرأ بأُم الكتابِ وسورة معها، وفي رواية: «وهكذا يفعل في الصبح» (٢).

---

(١) رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب جهر المأموم بالتأمين، ح(٧٤٩)، وفي باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد ح(٧٦٣)، وفي كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح(٣٠٥٦)، وفي كتاب التفسير، باب {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، ح(٤٢٠٥)، ورواه مسلم كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، ح(٤٠٩).

(٢) صحيح البخاري كتاب صفة الصلاة، باب إذا أسمع الإمام الآية، ح(٧٤٥)

٨. التكبيرات عند الرفع والخفض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان يصلي بهم، فيكبر كلما خفض ورفع، فإذا انصرف قال: إني لأشبَهُكمُ صلاة برسولِ اللهِ ﷺ. (١)

٩. قول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، قال النبي ﷺ: «وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد» (٢).

١٠. التسبيح في الركوع والسجود، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «صليتُ مع النبي ﷺ ذاتَ ليْلة وفي الحدبث: ثم ركع، فجعل يقول: « سبحانَ رَبِّي العظِيمِ... ثم سجدً فقال: سُبْحَان ربي الأعلى»(٣).

١١. وضع اليدين على الفخذين في الجلوس، وفي الجلوس الأخير يبسط اليسرى، ويقبض اليمنى إلا المُسَبِّحة فإنه يشير بها متشهدا، فعن ابن عمر رضي الله عنهما - في صفة جلوسه ﷺ: قال: «كان إذا

---

(١) رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب إتمام التكبير في الركوع، ح(٧٥٢)، ورواه مسلم كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة إلا رفعه من الركوع فيقول فيه سمع الله لمن حمده، ح(٣٩٢)، وح(٣٩٢)، وح(٣٩٢).

(٢) رواه البخاري كتاب الجماعة والإمامة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ح(٦٥٧)، وفي كتاب صفة الصلاة، باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة، ح(٦٩٩)، وح(٧٠١)، وفي باب يهوي بالتكبير حين يسجد ح(٧٧٢)، وفي أبواب تقصير الصلاة، باب صلاة القاعد، ح(١٠٦٣)، ورواه مسلم كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، ح(٤١١)، وفي باب الإمام يصلي من قعود ح(٦٠١).

(٣)

جلس في الصلاة، وضع كفة اليمنى على فَخِذِهِ اليُمْنى، وقبضَ أصابعَه كلَها، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهامَ، ووضع كفه اليُسرَى على فَخِذِهِ اليُسْرَى» (١)

١٢. ١٣. الافتراش في جميع الجلسات، والتورُّك في الجلسة الأخيرة، فعن أبي حُمَيْد الساعِدِي رضي الله عنه قال: «أنا كنتُ أحفَظَكُمْ لصلاة رسول الله ﷺ. وفي الحديث: فإذا جَلسَ في الركعَتَيْنِ جلسَ على رِجله اليُسرى ونَصَبَ اليُمْنى، وإذا جلس في الركعة الآخرة قدمَ رجلَهَ اليُسرى، ونصبَ الأخرى، وقعد على مَقْعَدَتِه» (٢)

١٤. التسليمة الثانية، عن سعد رضي الله عنه قال: «كنتُ أرَى رسولَ الله ﷺ يُسَلمُ عن يَمِينِهِ وعن يسَارِهِ، حتى أرَى بَيَاضَ خَده» (٣)

مبطلات الصلاة

•الكلام العمد، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «كُنَّا نتكلمُ في الصلاةِ، يُكَلَمُ أحَدُنا أخاه في حاجَتِهِ حتى نَزَلَتْ هذه الآية:

---

(١) رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صفة الجلوس في الصلاة وكيفية وضع اليدين على الفخذين، ح(٥٨٠).

(٢) رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب سنة الجلوس في التشهد، ح(٧٩٤).

(٣) رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السلام للتحليل من الصلاة عند فراغها وكيفيته، ح(٥٨٢).

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]. فأُمِرْنا بالسكوتَ» (١)

•العمل الكثير، لأن النبي ﷺ قال للصحابي الذي كان يسوي التراب حين يسجد: «فإن كنت فاعلا فواحدة " [متفق عليه].

•خروج شيء من أحد السبيلين، لأن النبي ﷺ قال:

«لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ» (٢).

•حدوث النجاسة، وانكشاف العورة، وتغيير النية، واستدبار القبلة، والأكل والشرب، والقهقهة، والرِّدة عن الإسلام؛ لأن في هذه الأمور ترك لشرط من شروط الصلاة أو ركن من أركانها، ولمنافاة هذه الأمور لهيئة الصلاة وشروطها.

---

(١) رواه البخاري كتاب التفسير، باب {وقوموا لله قانتين} مطيعين، ح(٤٢٦٠).

(٢) رواه البخاري كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، ح(١٣٥)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، ٣٠٨/٢، ح(٨٠٦٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أسرار الصيام

الأمر بالصيام

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة: ١٨٣].

، يخاطب الله تبارك وتعالى المؤمنين خطاب تشريف من خلال وصفهم بالإيمان وخطاب تكليف حيث أمر بالصيام بقوله جل وعز: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ»، والصيام هو: الإمساك عن الطعام والشراب والجماع بنية خالصة لله عز وجل.

مواسم الخير

تعددت أسباب اكتساب الحسنات في الإسلام، وكان شهر رمضان هو الموسم الرائد بين تعاليم الإسلام ومظاهره العظيمة، ففي رمضان تتضاعف أجور الأعمال الصالحة، تفضلاً وكرماً من الله تعالى

على عباده، وفي رمضان ينادي مناد في أول ليلة منه فيقول: «يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ ويَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ» (١).

ولقد بشرنا رسول الله ﷺ أول رمضان بخير بشارة فقال ﷺ: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» (٢)، ومعنى فتح أبواب الجنة، كثرة الطاعات من صلاةٍ وصيامٍ وصدقةٍ وذكرٍ وقراءةٍ للقرآن وشعور مع الفقراء والمحتاجين، وإطعام الجائعين.

باب الرَّيان

وبشرنا رسولنا الكريم ﷺ ببشارة أخرى تخص الصائمين، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنة بابًا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يومَ القيامة، لا يدخل منه أحد غيرُهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخُل منه أحدٌ غيرهم، فإذا دخلوا أغلِقَ فلم يدخل منه أحد» (٣).

---

(١) رواه الترمذي كتاب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، ح(٦٨٢)، وح(١٦٤٢).

(٢) رواه البخاري كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح(٣١٠٣).

(٣) رواه البخاري كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، ح(١٧٩٧).

رمضان يرمِضُ الذنوب

بشرنا رسول الله ﷺ بأن رمضان يحتُّ الذنوب ويغفرها؛ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (١).

إلا الصوم

وأعظم من كل هذه الفضائل قول النبي ﷺ في الحديث القدسي: «كُلُّ عَمَلِ ابن آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عز وجل: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي» (٢).

رمضان شهر القرآن

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، فتلاوة القرآن في شهر رمضان إحياء لذكرى تنزله، كما أن قراءة القرآن

---

(١) رواه البخاري كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية، ح(١٨٠٢)، وفي كتاب صلاة التراويح، باب فضل ليلة القدر، ح(١٩١٠)، ورواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، ح(٧٦٠).

(٢) صحيح مسلم ٢/٨٠٧ ح(١١٥١)

الكريم في رمضان لها ذوق خاص يدركه كل من أقبل على كتاب الله بقلب مخلص لله الواحد القهار.

خير الشهور وأفضلها

أن أفضل الشهور عند الله وارفعها قدرا ومرتبة شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وكيف لا يكون أفضل الشهور والقرآن المنزل فيه هُدىً لِلنَّاسِ الموقنين بتوحيد الله المتوجهين نحو جنابه بالصيام ومختلف العبادات.

في موسم العطاء

ولأن شهر رمضان موسم من مواسم الخير كان النبي ﷺ يحدث عن فضائل شهر رمضان كثيرا، ويجود النبي الكريم ﷺ بالخير والعلم والفضل، كما ويعلم الناس العطاء والبذل والصدقة والخلق الحسن، «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان» (١)

لعلكم تتقون

رمضان مدرسة من مدارس الإسلام التربوية التي تعلم المجتمع الخير، فالصيام وسيلة لحصول التقوى لقوله تعالى: «لعلكم تتقون»،

---

(١) رواه البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(٦)، وفي كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح(٣٠٤٨).

كما أن رمضان مدرسة للاختبار، حيث يمسك الصائم عن الأكل والشرب والشهوة، وهذا اختبار من الله للعبد بصبره وبعبادته وتركه ما نهاه الله عنه لوجهه سبحانه، وتحمله الأوامر وقيامه بها، وفي رمضان أيضا تربية للجود بجميع أنواعه: الجود بالمال والجود بالوقت من أجل الله، والجود ببذل الأعمال الصالحة للناس، وفي رمضان ربط للناس بكتاب ربهم سبحانه، فالقرآن الكريم نزل في رمضان، وجبريل يدارس النبي ﷺ القرآن كاملاً في رمضان، وفي قيام رمضان يُتلى القرآن فتهدي آيات القرآن النفوس إلى خير القول والعمل.

وحدة الأمة في رمضان

وفي رمضان تربية للأمة وتعليم لها على الوحدة والاجتماع والبعد عن التفرق، فتصوم الأمة كلها إذا رأوا الهلال، ويفطروا جميعاً إذا غربت الشمس، كل ذلك ليتعود الناس رغم المسافات بينهم على الوحدة ويعرفوا ثمرتها وفائدتها، كما أن رمضان يربي الإنسان على التحكم بعواطفه، وتسييرها كما يريد الشرع لا كما تريد النفس، ورمضان يربي الناس على الاتباع وموافقة الشريعة الغراء.

أثر العبادة في رمضان

في رمضان يظهر أثر العبادة على الناس سواء في حياتهم أو أخلاقهم أو سلوكياتهم، كما أن رمضان يعود الصائم على حفظ

الوقت من الضياع، ويعلم حسن استغلال الوقت، كما أن رمضان يربي النفس على التعلق بمولاها والرجوع إليه والالتجاء إليه وحده؛ فيدعو المسلم ربه يتضرع إليه مخلصا له في مناجاته.

الصيام ومراقبة الذات

الصيام يربي في المسلم مراقبة الذات، بأن يكون على الإنسان رقيب من قِبَلِ نفسه فينشأ بعد ذلك بينه وبين حدود الله وقاية، وهذا يجعله يترقى في منازل الإيمان، إلى أن يصل للإحسان بأن يعبد الله كأنه يراه، فإذا كان له مراقب من نفسه صار أبعد ما يكون عن انتهاك حرمات الله.

تعليم الناشئة حب الصيام

الصيام عبادة من أجلِّ العبادات وأعظمها أجرا وثوابا، لذلك لا بد أن نعلم الناشئة من أبنائنا الصيام، فنربي الأبناء على الصوم وإن لم يفرض عليهم بعد، ولكن إذا لم يستطع الطفل صيام اليوم كاملا، يجزأ له تجزيئا، والمهم في كل ذلك أن نغرس في قلوب الأطفال حب العبادة والشوق إليها والتعلق بها.

ولله الحمد والمنَّة والفضل.

أحكام الحج والعمرة

فضل الحج والعمرة

قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦].

. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (١)، وعن ابن مسعود(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج العمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة» (٣).

---

(١) رواه البخاري أبواب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، ح(١٦٨٣)، ورواه مسلم كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، ح(١٣٤٩)، ورواه النسائي كتاب مناسك الحج، باب فضل العمرة، ح(٢٦٢٩).

(٢) ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب، الهذلي، أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة، أمَّره عمر علي الكوفة، ومات سنة ٣٢هـ، أو في التي بعدها بالمدينة . انظر ترجمته في: الاستيعاب ٣/١١٠/١٦٧٧، أسد الغابة ٣/٣٨١/٣١٨٢، الإصابة ٤/١٩٨/٤٩٧٠، تقريب التهذيب ص/٥٤٥/٣٦٣٨.)

(٣) رواه الترمذي ٨١٠.

معنى الحج والعمرة

الحج لغة: القصد، واصطلاحا: قصد البيت الحرام لأداء أفعال الحج.

العمرة لغة: الزيارة، واصطلاحا: قصد البيت الحرام لأداء أفعال العمرة.

حكم الحج

فرض، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام.

حكم العمرة

فرض أيضا. إلا إنهما لا يجبان إلا مرة واحدة في العمر على المستطيع.

شروط وجوب الحج

١- الإسلام ٢- البلوغ ٣- العقل ٤- الحرية ٥- الاستطاعة: وتتحقق بصحة الجسد ووجود المال الكافي.

أركان الحج

١- الإحرام مع النية ٢- الوقوف بعرفة ٣- الطواف بالبيت ٤- السعي بين الصفا والمَرْوَة ٥- الحَلْق أو التقصير.

أركان العمرة

١- الإحرام ٢- الطواف ٣- السعي ٤- الحلق أو التقصير.

واجبات الحج

١- الإحرام من المِيقَات ٢- رمي الجمار الثلاث ٣- المبيت بمزدلفة ٤- المبيت بمنى ٥- طواف الوداع.

وإذا ترك الحاج واجبا وجب عليه ذبح شاة فإن لم يجد صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.

سنن الحج

سنن الإحرام:

الاغتسال قبل الإحرام، التلفظ بالنية، الابتعاد عن أحاديث الدنيا.

سنن دخول مكة:

دخول مكة قبل الوقوف بعرفة، الغسل، طواف القدوم.

سنن الطواف:

الطواف ماشياً، استلام الحجر وتقبيله، الرَّمَل في الأشواط الثلاثة الأولى، صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم إن أمكن.

سنن السعي:

يرقى في أول سعيه على الصفا، السعي ماشيا إن أمكن.

سنن الرجم:

يبدأ عند وصوله منى بالرمي، قطع التلبية عند ابتداء الرمي، التكبير مع قذف كل حصاه، الرمي باليد اليمنى، الرمي عند زوال الشمس وقبل صلاة الظهر، التوجه إلى القبلة عند الرمي.

ما يَحرُمُ على المُحرِم

١-لُبس المَخِيط٢- تغطية الرأس من الرجل والوجه من المرأة ٣- تَرجيل الشَّعر ٤- حلقُ الشعر٥- تَقليم الأظافر٦- الطِّيْبُ؛ ومن فعل شيئا من هذه الستة: فهو على التخيير بين ذبح شاة، أو صوم ثلاثة أيام، أو التصدق على ستة مساكين بثلاثة آصع. ٧- قَتْل الصيد: ومن قتل صيدا له مثل اخرج مثله، أو أخرج بقيمته طعاما، أو صام عن كل يوم مدا، وإن كان الصيد لا مثل له أخرج بقيمته طعاما أو صام عن كل مد يوما ٨- عقد النِّكَاح٩- الوَطءُ: ومن جامع امرأته وهو محرم فعليه بدنه، فإن لم يجد فبقرة، فإن لم يجد فسبع من الغنم، فإن لم يجد قوم البدنة وأخرج بقيمتها طعاما، فإن لم يجد صام عن كل مد يوما، والإطعام فقط لأهل الحرم، ويصوم اينما شاء١٠- المُبَاشَرة بشهوة.

كيفية العمرة

١- الإحرام ٢ – الطواف ٣ – السعي ٤- الحلق أو التقصير.

كيفية الحج

الحج على ثلاثة أنواع: ١ – قارن ينوي الحج والعمرة٢- مفرد ينوي الحج وحده٣ – متمتع وهو على النحو الآتي:

١- الإحرام من الميقات ٢- أداء العمرة: سعي ثم طواف ثم حلق أو تقصير ٣- اليوم الثامن: الإحرام من محل الإقامة والخروج إلى منى ويحقق المبيت فيها٤- اليوم التاسع (يوم عرفه): بعد شروق الشمس يتوجه إلى عرفه، وبعد الغروب يتوجه إلى مزدلفة ويصلي بها المغرب والعشاء جمعا وقصرا ٥- اليوم العاشر (يوم العيد): بعد صلاة الفجر يتوجه إلى منى ويرمي جمرة العقبة الكبرى، وينحر الهدي ويحلق أو يقصر (و يسمى التحلل الأصغر، ويحل له كل شيء إلا معاشرة النساء)، ثم يطوف طواف الإفاضة ويسعى، وبهذا يتحلل التحلل الأكبر ويحل له كل شيء من محظورات الإحرام، وينزل بعدها إلى منى لرمي الجمرات ويحقق المبيت فيها٦ – اليوم الحادي عشر واليوم الثاني عشر والثالث عشر لغير المتعجل: يرمي الجمرات بعد الزوال ٧- طواف الوداع.

آداب وأخلاق الحاج:

إخلاص النية لله تعالى، التوبة، الحرص على راحة الحجيج، والحذر من أذيتهم، حفظ اللسان، إعانة الحجاج، المحافظة على أداء

الفرائض، الصبر، الخشوع، التواضع، الكرم، المحافظة على التلبية والذكر وقراءة القرآن الكريم، كما ويجب على الحاج أن يتحلى بكل خلق من أخلاق الشريعة الإسلامية.

ولله الحمد والمنَّة والفضل.

ثانيا: الأخلاق الإسلامية

أخلاق النبي ﷺ

تعظيم قدر النبي ﷺ

ذكر القاضي عياض[1] أن أبا بكر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عند الله. أن بعثك آخر الأنبياء، وذكرك في أو لهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [سورة الأحزاب: ٧].

وقد بعث الله نبيه محمدا ﷺ على فترة من الرسل، فهدى الله به من شاء إلى صراطه المستقيم. وقد أمر الله جل وعلا بطاعته فقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [سورة النور: ٥٤].

وأمر ربنا تبارك وتعالى باتباع النبي الأكرم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

---

(١) هو: القاضي أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي البستي، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، من أشهر مصنفاته: الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. توفي سنة ٥٤٤هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٠/ ٥١١، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢، البداية والنهاية ١٦/ ٣٥٢.)

وأوصى سبحانه وتعالى بالتأسي بالنبي الكريم ﷺ فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

وهذه الآية أصل عظيم في التأسي برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله.

شمائل النبي ﷺ

لقد جبله الله على مكارم الأخلاق وكرائم الشيم، ومن نظر في أخلاقه وشمائله ﷺ علم أنها خير الأخلاق، فكان ﷺ أعلم الخلق، وأعظمهم أمانة وأصدقهم حديثا وأجودهم وأسخاهم وأشدهم احتمالا، وأعظمهم عفوا ومغفرة، وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما.

وعن عطاء بن يسار[1] قال «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة

(١) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثانية، مات سنة ٩٤هـ، وقيل بعد ذلك. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٧/١٩٤/٤٠٠، تقريب التهذيب ص/٦٧٩/٤٦٣٨.)

ببعض صفته في القرآن ﴿**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا**﴾ وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا» (١).

وكان ﷺ أرحم الخلق وأرأفهم وأعظم الخلق نفعا في دينهم ودنياهم وأفصح خلق الله وأحسنهم تعبيرا عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد وأصبرهم في مواطن الصبر، وأصدقهم في مواطن اللقاء، وأوفاهم بالعهد والذمة، وأعظمهم مكافأة على الجميل بأضعافه، وأشدهم تواضعا، وأعظمهم إيثارا على نفسه، وأشد الخلق ذبّاً عن أصحابه وحماية لهم ودفاعا عنهم، وأقوم الخلق بما يأمر به، وأتركهم لما ينهي عنه، وأوصل الخلق لرحمه. وكان أجود الناس صدرا، وأصدقهم لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم ير قبله ولابعده مثله ﷺ.

خدمَهُ أنس بن مالك عشر سنين، فما قال له: أف قط، وما قال لشيء صنعه: لم صنعته؟ ولا لشيء تركه: لم تركته؟ ولم يكن رسول الله

---

(١) صحيح البخاري كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، ح(٢٠١٨)

فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ويقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقا» (١).

وما خُيِّر رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، ولم ينتقم لنفسه شيئًا حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله تعالى، وما ضرب رسول الله شيئًا قط بيده لا امرأة ولا خادمة إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى، وما سئل رسول الله قط فقال: لا.

شجاعة النبي ﷺ

قال أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ في عنقه السيف، وهو يقول: «لم تُرَاعُوا لم تُرَاعُوا» (٢). قال علي: لما

---

(١) رواه البخاري كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ح(٣٣٦٦).

(٢) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، ح(٢٧٥١)، وفي باب إذا فزعوا بالليل ح(٢٨٧٥)، وفي كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ح(٥٦٨٦)، ورواه مسلم كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب، ح(٢٣٠٧)، ورواه الترمذي كتاب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الخروج عند الفزع، ح(١٦٨٧). ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ١٤٧/٣، ح(١٢٥١٦)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ، وكان من أشد الناس، ولم يكن أحد أقرب من المشركين منه (١).

حياء النبي ﷺ

قال أبو سعيد الخدري(٢) رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه. وقال: «الحياء لا يأتي إلا بخير» (٣).

رِفْقُ النبي ﷺ

ومن شمائله وصفاته التيسير والرفق وهو القائل: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (١). وقال ﷺ في الرفق: «من يحرم

---

(١)رواه الإمام أحمد في المسند١٠٤٢.

(٢) أبو سعيد الخدري، هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عباد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الخدري وهو مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها أول مشاهده الخندق وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة وروى عنه علماً جماً وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم كان من أفقه أحداث الصحابة وقال الخطيب كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثا كثيرا مات سنة ٧٤هـ انظر ترجمته في: معجم الصحابة، لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع، تحقيق: صلاح المسراتي، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية، ط الأولى ١٤١٨هـ. ١/٢٥٨/ ٢٩٧ والطبقات، لابن خياط خليفة بن خياط أبي عمر الليثي العصفري، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة الرياض، ط الثانية ١٤٠٢هـ. ص/٩٦ والاستيعاب ٢/١٦٧/٩٥٩، والإصابة ٣/٦٥/٣٢٠٤.)

(٣) رواه البخاري كتاب الأدب، باب الحياء، ح(٥٧٦٦)، ورواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ح(٣٧).

الرفق يحرم الخير» (٢)، وقال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه» (٣).

رحمة النبي ﷺ بالأطفال

قال أنس رضي الله عنه: أخذ النبي ﷺ ولده إبراهيم بعد وفاته فقبله وشمَّه. وبشَّر بالجنة من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحِنْثَ - أي سنَّ التكليف-. وكانت تفيض عيناه لموت ولده إبراهيم. وعندما بكى رسولنا الكريم لموت ولده إبراهيم سأله سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، ما هذا؟! فقال رسول الله: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» (٤). وجاء أعرابي

---

(١) رواه البخاري كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ح(٦٩).

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح(٢٥٩٢)، وح(٢٥٩٢)، وح(٢٥٩٢).

(٣) صحيح مسلم ٤/٢٠٠٣ ح(٢٥٩٣)

(٤) رواه البخاري كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته، ح(١٢٢٤)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى}، ح(٦٩٤٢)، ورواه مسلم كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح(٩٢٣).

إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أوأملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» (١).

الغاية من دراسة الشمائل

قال الحسين بن علي رضي الله عنهما: سألت أبي عن سيرة النبيّ ﷺ في جلسائه فقال: «قال الحسين: سألت أبي عن سيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحاش ولا عيّاب ولا مشاح يتغافل عمّا لا يشتهي، ولا يؤيس منه راجيه، ولا يجيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته، ولا يتكلّم إلّا فيما رجا ثوابه وإذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّما على رؤوسهم الطّير، فإذا سكت تكلّموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلّم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك ممّا يضحكون منه ويتعجّب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقة ومسألته، حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم.

---

(١) صحيح البخاري ٧/٨ ح(٥٩٩٨)

ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه. ولا يقبل الثناء إلّا من مكافىء [أي مقتصد في المدح غير متجاوز اللائق به]، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام» (١).

فالشمائل المصطفوية والسجايا النبوية ينبغي أن يكون لها تأثير عملي في إصلاح منهج الحياة، وأثرٌ تطبيقي في إحكام المسيرة والبناء، في عصرٍ كثرت فيه المتغيرات، وتسارعت فيه المستجدات عبر كثيرٍ من القنوات والشبكات، فاقرأ أخي عن مناقب النبي الأكرم ﷺ ثم حاول أن تعالج وتصلح كسراً أصاب أخلاق مجتمعك، فما النبي ﷺ وسيرته العطرة إلا ترياق يداوي سقام الأمة، ويهدي إلى سواء السبيل.

(١) رواه الترمذي في الشمائل.

الإخلاص

الأمر بالإخلاص في القرآن والسنة

يَقُول اللَّه تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة: ٥].

، وقَال اللَّه تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

، وقَال اللَّه تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾ [سورة الزمر: ١١].

وقَال رَسُول اللَّه ﷺ: «إنَّما الأعْمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّمَا لِكُلّ امْرِئ ما نَوَى، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّه ورَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّه ورَسولِهِ،

ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيا يُصِيبُها أو امْرأةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُه إِلَى ما هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١).

وَعَنّ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُول اللَّه عز وجل: «إِنّ اللَّه لا يَنْظُر إِلَى صُوَرِكُم وأَمْوَالِكُم، ولَكِن يَنْظُر إِلَى قُلُوبَكُم وأَعْمَالِكُم» (٢).

وَعَنّ جَابِر بن عبد اللَّه(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ قَال: كنّا مَع النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاة فَقَال: «إِنّ بِالْمَدِينَة لَرِجَالًا ما سِرْتُم مَسِيرًا ولا قَطَّعْتُم واديا إِلّا كانوا مَعَكُم، حَبَسَهُم الْمَرَض» (٤)، وفِي رِوَايَة: «إِلّا شَرِكُوكُم فِي الْأَجْرِ» (٥).

من قصص الحديث النبوي في باب الإخلاص

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح(٢٥٦٤).

(٣) جابر بن عبد الله _: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، صحابي بن صحابي، مات بالمدينة بعد السبعين، وكان أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ترجمته في: الاستيعاب ١/٢٩٢/٢٩٠، الإصابة ١/٥٤٦/١٠٢٨.)

(٤) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، ح(١٩١١).

(٥) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، ح(١٩١١)، ورواه ابن ماجه كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الجهاد، ح(٢٧٦٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ؟ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وعَلَى زَانِيَةٍ وعَلَى غَنِيٍّ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وأَمَّا الغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ» (١).

والشاهد من القصة أن إخلاص المتصدق أدى إلى صلاح سريرته ورفعة درجته، ولعل هذا الإخلاص يصلح عثرة الناس.

وَمَنْ أَجْمَل صُوَر الْإِخْلاَص ومظاهره

١. الْإِخلاَص في النّيّة والْقَصْد.

٢. الْإِخلاَص في العبادات: الصّلاة، السّجود، الصّيام، قِيَام رمضَان، قِيَام لَيْلَة الْقَدْر، حبّ الْمَسَاجِد، الزّكاة، الصّدقة، الحجّ،

(١) رواه البخاري كتاب الجنائز، باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، ح(١٣٥٥).

الْجِهَاد، التّوبة، والذّكر، والاِسْتغْفَار، والدّعاء، وقِرَاءَة الْقُرْآن، وسَائِر القربَات.

٣. الْإِخلاَص فِي الْأَقْوَال كلّها.

٤. الْإِخلاَص فِي الاِلْتِزَام بِمَكَارِم الْأَخْلاَق، (كالصّدق، الصّبر، الزّهد، والتّواضع... الخ).

٥. الْإِخلاَص فِي التّوكّل عَلَى اللَّه.

٦. الْإِخلاَص فِي كافّة الْأَعْمَال.

قصة وعبرة

ومما يُرْوَى فِي بَاب الْقَصَص الْمُسْتَأْنَس بِهَا فِي أَبْوَاب الْأَخْلاَق: أَنَّه كَانَت شَجَرَة تَعَبَّد مَن دُوْن اللَّه، فَجَاء إِلَيْهَا رَجُل فَقَال: لَأَقْطَعَنّ هَذِه الشَّجَرَة، فَجَاء إِلَيْهَا لِيَقْطَعَهَا غضباً لِلَّه، فَلَقِيَه الشَّيْطَان فِي صُورَة إِنْسَان فَقَال: ما تُرِيد؟ قَال: أُرِيد أن أَقْطَع الشَّجَرَة الَّتِي تَعَبَّد مَن دُوْن اللَّه، قَال: إِذَا أَنْت لَم تَعْبُدُهَا، فَمَا يَضُرُّك مَن عَبْدِهَا؟ قَال: لأقطعنها، فَقَال لَه الشَّيْطَان: هَل لَك بِمَا هُو خَيْر لَك مَن ذَلِك لا تَقْطَعُهَا ولَك دِينَارَان إِذَا أَصْبَحْت عِنْد وسادتك، قَال فَمَن لى بِذَلِك؟ قَال: أَنَا لَك، فَرَجَع فَأَصْبَح فَوَجَد عِنْد وسَادَتِه دِينَارَيْن، ثُمّ أَصْبَح بَعْد فَلَم يَجِد شيئاً، فَقَام غَضْبَان لِيَقْطَعَهَا، فَتَمَثَّل لَه الشبطان فِي صُورَتُه، فَقَال ما تُرِيد؟ قَال: أُرِيد أن أَقْطَع هَذِه الشَّجَرَة الَّتِي تَعَبَّد مَن دُوْن اللَّه، قَال كَذَبْت، مَالِك

إِلَى قَطْعَهَا سَبِيل، فَذَهَب لِيَقْطَعَهَا، فَضَرَب بِه الأَرْض وخَنَقَه حَتَّى كَاد يَقْتُلُه، ثُمّ قَال لَه أتدرى مَن أَنَا؟ فَأَخْبَرَه أَنَّه الشَّيْطَان، وقَال: جِئْت أَوَّل مَرَّة غضباً لِلَّه، فَلَم يَكُن لى عَلَيْك سَبِيل، فَخَدَعَتْك بِالدِّينَارَيْن فَتَرَكْتهَا، فَلَمَّا فقدتهما جِئْت غضباً للدينارين فسلطت عَلَيْك.

كلمة أخيرة

في زمن اتسعت فيه الفجوة بين الدين والعمل أصبح الناس في زماننا يمتدحون بالواجبات ويثنون على من أخلص في عمله وأدى واجباته الدينية والدنيوية. والصحيح أن المستحق للمدح يمدح بتفضله وإنعامه لا بأدائه لواجباته.

أخي الموظف إن من واجباتك أنتخلص في عملك.

أخي الموظف كن مخلصا لا تلتفت لغيرك.

أخي الموظف كن قدوة لغيرك في الإخلاص والتفاني في العمل.

أخي الموظف إخلاصك وإتقانك لعملك عبادة من أجل العبادات.

ولله الحمد والمنَّة والفضل.

الاحسان

الإحسان في القرآن

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [سورة الحجرات: ١١]، وقالَ تَعالى محذرا من إطلاق العنان للألفاظ والكلمات: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [سورة ق: ١٧-١٨].

من سنة المصطفى ﷺ

عن عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ[1] رضي الله عنهما قال إِنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ «مَنْ سَلِمَ

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص ابن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي أبو محمد عند الأكثر ويقال أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نصير، ويقال كان اسمه العاص فغيره النبي صلى الله عليه وسلم قيل كان طوالا أحمر عظيم الساقين أبيض الرأس واللحية وعمي في آخر عمره أسلم قبل أبيه رضي الله عنهما ويقال لم يكن بين مولدهما إلا ١٢ سنة وقيل ٢٠ سنة مات بالشام سنة ٦٥هـ وقيل ٦٩هـ وهو يومئذ ابن ٧٢ سنة قيل مات بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر ودفن في داره انظر ترجمته في: معجم الصحابة ٢/٨٤/٥٢٣، والإصابة ٤/١٦٥/٤٨٦٥.)

الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ» (١)، وعَنْ عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ، والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَحَاسَدُوا ولاَ تَنَاجَشُوا ولاَ تَبَاغَضُوا ولاَ تَدَابَرُوا ولاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولاَ يَخْذُلُهُ ولاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا» (٣)وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (٤).

---

(١) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ح(١٠)، وفي باب أي الإسلام أفضل ح(١١)، وفي كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ح(٦١١٩)، ورواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ح(٤٠)، وح(٤١)، وح(٤٢).

(٢) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ح(١٠)، وفي كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ح(٦١١٩).

(٣) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح(٢٥٦٤).

(٤) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح(١٣)، ورواه الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ، ح(٢٥١٥).

تحريم إذاية الناس

وركز النبي الأكرم على أخلاق المؤمن حين سئل عن امرأة تقوم اللَّيْلَ وتَصُومُ النَّهَارَ وتَفْعَلُ وتَصَّدَّقُ وتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا خير فيها هي من أهل النار» (١)

المسلم وغير المسلم يدخل في الإحسان

وقد يتوهم متوهم أن الأحاديث تعني أن المسلم يسلم منه المسلمون من لسانه ويده لكن غير المسلمين لا يسلمون من لسانه ويده هذا المعنى والعياذ بالله مرفوض كلياً ولا يمكن أن يكون مقصوداً من رسول الله ﷺ الحديث هنا عن سمعة المسلمين، والمقصود جميع الناس وخصوصا المسلم.

التحذير من سوء الألفاظ

يقول النبي ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء» (٢)، وعلى هذا فلا يكتمل إسلام عبد حتى يحب المسلمين ويترك إيذاءهم بلسانه، ويترك إيذاءهم بيده، أو بأي طريق

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار ١٢٩/١٧ ح(٩٧١٣)، والأدب المفرد مخرجا ٥٤/١ ح(١١٩)

(٢) رواه الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في اللعنة، ح(١٩٧٧). ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه، ٤١٦/١، ح(٣٩٤٨)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

من طرق الإيذاء، كالغيبة والنميمة وإثارة الفتن، والشتم والسب وغير ذلك.

مبدأ الأخوة في الإسلام

ولقد جاءت الشريعة بالآداب والتوجيهات التي تعظم الحرمات، وتحمي جناب المسلم أن يُمَس بأدنى أذى، ولو كان لمشاعره وأحاسيسه، وقرر الإسلام مبدأ الأخوة التي تستوجب الإحسان وتنفي الأذى بكل صوره وأشكاله، يقول النبي: «وكُونوا عبادَ الله إخوانَا، المسلمُ أخو المسْلم» (١).

وصايا جامعة

دفع الأذى عن المسلم أمرٌ محمود عندَ الله جلّ وعلا، وفعلٌ مرغوب، قال أحد الصالحين: "اجعَل كبيرَ المسلمين عندك أباً، وصغيرَهم ابناً، وأوسطَهم أخاً، فأيّ أولئك تحبّ أن تسيء إليه"، ويقول آخر: " ليكُن حظّ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضرَّه، وإن لم تُفرحه فلا تغمَّه، وإن لم تمدَحه فلا تذمَّه". فالمسلم الحقيقي هو الذي تظهر عليه آثار الإسلام وشعائره وأماراته، وهو الذي يكف

---

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح(٢٥٦٤)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، ٢/٢٧٧، ح(٧٧١٣)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد وفي ٢/٣٦٠ ح(٨٧٠٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد على شرط مسلم.

أذى لسانه ويده عن المسلمين، فلا يصل إلى المسلمين منه إلا الخير والمعروف.

حاجتنا إلى الإحسان في أجواء العمل

ما أحوجنا في أعمالنا إلى الإحسان وكف الأذى عن الغير، وترك القدح والذم والتحقير، والسعي نحو إرساء قواعد الإسلام العظيمة في التعامل مع الآخر والإحسان إليه.

ومن أجمل ما نرى في أعمالنا تطبيقا لأخلاق الإسلام النبيلة، وتفعيلا لأخلاقة وقيمه العظيمة، فالمسلم محسن إلى غيره، يطبق مبادئ الإسلام في عمله، فينجح ويرتقي ويتأسى به غيره.

ولله الحمد والمنَّة والفضل.

الأمر بالعدل والإحسان

يقول الله تعالى: ﴿* إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [سورة النحل: ٩٠].

من صور الإحسان في الإسلام

١-إحسان الله لعباده:

أنعم الله على العباد وأحسن إليهم بنعم لا تعد ولا تحصى، ومن إنعامه تبارك وتعالى وتفضله وإكرامه على العباد، نتعلم الإحسان إلى الخلق والتعامل بأطيب طرق الخير.

٢-المؤمن آلف مألوف:

من صفات المؤمن أن يكون آلفا مألوفا، يحب الناس ويحبونه، يقبل عليهم ويقبلون عليه، قال رسول الله ﷺ: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» (١).

(١) المعجم الأوسط ٦/٥٨ ح(٥٧٨٧)

٣-شمولية الإحسان:

من محاسن الإسلام أن الإحسان جزء من العبادة شامل لمجالات متعددة ومنها:

الإحسان إلى النفس

فالإحسان يكون للنفس: قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [سورة الإسراء: ٧].

الإحسان إلى الوالدين

والإحسان للوالدين من صور الإحسان قال تعالى: ﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

الإحسان لذوي القربى

والإحسان لذوي القربى جزء من الإحسان: لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

الإحسان عنصر من عناصر إصلاح المجتمع

والإحسان يشمل المجتمع أيضا: قال الله عز وجل: ﴿* وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [سورة النساء: ٣٦].

الإحسان إلى المخلوقات

بل إن الإحسان يشمل النبات والحيوان: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [سورة الأعراف: ٥٦].

النبي القدوة ﷺ

ولقد ضرب الرسول الكريم ﷺ لأمته المثل الأعلى في حسن تعامله مع الناس، وبراعته في تأليف القلوب، ودعاها للتأسي به في القول والعمل والسلوك، ورسم لها السبيل القصد في كيفية التسرب

إلى قلوب الناس، والوصول إلى حبهم وإعجابهم ومودتهم، فقد كان صلوات الله عليه دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، من سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فصار لهم أبا وصاروا له عنده في الحق سواء، الناس في مجلسه متعادلون، يتفاضلون بالتقوى، متواضعون، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، يؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

ولله الحمد والمنَّة والفضل

الصدق

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

صدق الأنبياء عليهم السلام

ذكر الله أنبياءه بالصدق فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [سورة مريم: ٤١].

، وقال سبحانه: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة مريم: ٥٦].

، وقد أخبر الله عن نبيه إبراهيم عليه السلام بأنه سأله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٨٤].

وأمر الله رسوله ﷺ أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الإسراء: ٨٠].

بالصدق يرتقي المسلم إلى أعلى الدرجات

ومما يقرر فضيلة الصدق في النفوس قول النبي، قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» (١).

فوائد الصدق

١. الثبات على الاستقامة: فمن آثار الصدق تمسك الصادق بدينه عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، سلوكاً وهدياً؛ فالتزامه بهذا الدين ليس انتقائياً، يلتزم بما يهوى ويترك ما لا يروق له ولا تشتهيه نفسه، كما أنه التزام ثابت راسخ غير متذبذب ولا متردد، لا تغويه الشبهات، ولا تغريه الشهوات، ولا تستزله الفتن، ولا تزلزله المحن.

٢. البعد عن مواطن الريب: قال رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» (٢)

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب قول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} وما ينهى عن الكذب، ح(٥٧٤٣).

(٢) رواه الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ، ح(٢٥١٨). ورواه الإمام أحمد بن حنبل: حديث الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما، ١/ ٢٠٠، ح(١٧٢٣)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وح(١٧٢٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٣. حصول البركة في البيع والشراء: قال رسول الله ﷺ: «البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (١).

صور الصدق

١. صدق اللسان: وذلك لا يكون إلا في الإخبار أو فيما يتضمن الإخبار وينبه عليه والخبر إما أن يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم إلا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها.

٢. الصدق في الأعمال: وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر.

٣. الصدق في مقامات الدين: وهو أعلى الدرجات وأعزها، ومن أمثلته: الصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل وغيرها من الأمور.

---

(١) رواه الترمذي كتاب البيوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في البيعين بالخيار ما لم يتفرقا، ح(١٢٤٦).

حاجة المجتمع إلى خلق الصدق

تبدو لنا حاجة المجتمع الإنساني إلى خلق الصدق، حينما نلاحظ أن شطراً كبيرا من العلاقات الاجتماعية، والمعاملات الإنسانية، تعتمد على شرف الكلمة، فإذا لم تكن الكلمة معبرة تعبيراً صادقاً عما في نفس قائلها، لم نجد وسيلة أخرى كافية نعرف فيها إرادات الناس، ونعرف فيها حاجاتهم ونعرف فيها حقيقة أخبارهم.

لولا الثقة بشرف الكلمة وصدقها لتفككت معظم الروابط الاجتماعية بين الناس، ويكفي أن نتصور مجتمعاً قائما على الكذب لندرك مبلغ تفككه وانعدام صور التعاون بين أفراده. كيف يكون لمجتمع ما كيان متماسك وأفراده لا يتعاملون فيما بينهم بالصدق؟ وكيف يكون لمثل هذا المجتمع رصيد من ثقافة أو تاريخ أو حضارة؟ كيف يوثق بنقل المعارف والعلوم إذا لم يكن الصدق أحد الأسس الحضارية التي يقوم عليها بناء المجتمع الإنساني؟ كيف يوثق بنقل الأخبار والتواريخ إذا لم يكن الصدق أحد الأسس الحضارية التي يقوم عليها بناء المجتمع؟ كيف يوثق بالوعود والعهود ما لم يكن الصدق أحد أسس التعامل بين الناس؟ كيف يوثق بالدعاوى والشهادات ودلائل الإثبات القولية ما لم يكن الصدق أحد أسس التعامل بين الناس؟

التربية على الصدق

الإسلام يوصيك أن تغرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال، حتى يشبوا عليها، وقد ألفوها في أقوالهم وأحوالهم كلها، إشاعة الصدق في الأسرة: فعن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها ﷺ: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها: «أما لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة» (١)

أخي الموظف....

إخفاء الحقائق واستبدالها بخلاف الواقع أمر مرفوض لا يقبله الشرع ولا المجتمع ولا يليق بالموظف المسلم أن يكون كاذبا.

أخي الموظف كن صادقا طاعة لله تعالى.

أخي الموظف كن صادقا مقتديا برسول الله الكريم ﷺ.

أخي الموظف كن صادقا تنتفع بصدقك...، لست وحدك بل ينتفع بالصدق مجتمعك، عملك، أسرتك.

---

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، ح(٤٩٩١). ورواه الإمام أحمد بن حنبل: حديث عبد الله بن عامر رضى الله تعالى عنه، ٤٤٧/٣، ح(١٥٧٤٠)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لإبهام مولى عبد الله بن عامر وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عجلان فقد أخرج له مسلم متابعة وهو حسن الحديث.

العفو والتسامح

العفو والتسامح في القرآن الكريم

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة النساء: ٤٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة النور: ٢٢]

، وقال سبحانه: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الشورى: ٤٠]

، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [سورة التغابن: ١٤]

العَفْو صفة من سنة النبي الكريم ﷺ

قال النبي ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» (١).

---

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب إستحباب العفو والتواضع، ح(٢٥٨٨)، ورواه الدارمي كتاب الزكاة، باب في فضل الصدقة، ح(١٦٧٦).

وقال النبي الكريم ﷺ في حديث الدعاء على الجنازة: «اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه واعف عنه... » (١)، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «اللهم إني عوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك» (٢).

وعن أبي عبد الله الجدلي قال: قلت لعائشة: كيف كان خُلُقُ رسول الله ﷺ في أهله قال: «كان أحسن الناس خلقا لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالأسواق ولا يجزئ بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح» (٣).

قَبَسٌ من سيرة المصطفى ﷺ

ومما يذكر في هذا المقام موقفه ﷺ مع أهل ثقيف حينما طلب منهم الحماية وعرض عليهم نفسه فلم يجيبوه، بل قابلوه بالأذى والعدوان، فصبر عليهم وعفا عنهم حينما عرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشة زوج

---

(١) رواه مسلم كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة، ح(٩٦٣).

(٢) رواه أبو داود أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، باب القنوت في الوتر، ح(١٤٢٧). ورواه النسائي كتاب التطبيق، باب نصب القدمين في السجود، ح(١١٠٠). وفي كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، ح(١٧٤٧). ورواه ابن ماجه كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(٣٨٤١). ورواه الإمام أحمد بن حنبل: حديث عائشة رضى الله تعالى عنها، ٦/٢٠١، ح(٢٥٦٩٦).

(٣) رواه الإمام أحمد بن حنبل: حديث عائشة رضى الله تعالى عنها، ٦/٢٣٦، ح(٢٦٠٣٢)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي عبد الله الجدلي.

النبى ﷺ حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال النبي ﷺ:

«لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي.

ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين.

فقال له رسول الله ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» (١).

(١) رواه البخاري كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح(٣٠٥٩)، ورواه مسلم كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، ح(١٧٩٥).

أخي الموظف المسلم

اعلم أن أخلاق المسلم أمر لا تستقل به وحدك، وإن أثر الأخلاق واضح للعيان ينتفع به كل المجتمع، وهذا من محاسن الإسلام وفضائله.

والناظر في حياة النبي الأكرم ﷺ يجد أن العفو والتسامح وطيب العشرة وحسن المعاملة جعلت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، وقد كان لهذا التسامح منزلته الخاصة في ترابط المجتمع، وزيادة الثقة بين الناس، وتفعيل قيمة المحبة والودِّ، وهذا ما نريد في مجتمعنا الإسلامي الكبير، وهذا ما نريد في وظائفنا وبيوتنا وأسواقنا.

أما أن تكون العلاقة بين الأفراد مبنية على التشاحن والتضاد وعدم الاتفاق، فهذا شيء لا يرتضيه الدين، ولا يستسيغه المجتمع، وليس للمسلم إلا اتباع ما يأمر به الإسلام، من أخلاق حميدة، ومن أجلها التسامح والعفو، واعلم أخي -هداك الله لصالح الأعمال والأخلاق- أن الأخلاق الإسلامية عبادة من العبادات، يتقرب المسلم بأخلاقه إلى مولاه جل وعلا، وبقدر أخلاقك ترتفع درجاتك.

الرقابة الذاتية

المراقبة في القرآن الكريم

يقول الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء: ١].

الرقيب من أسماء الله الحسنى

الرقيب اسم من أسماء الله الحسنى ويعني انه عز وجل المُطَّلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الحافظ للمخلوقات المراقب لجميع أحوال الإنسان والمطلع على سرائره، الشهيد على كل شي.

المراقبة في القرآن والسنة

قالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة غافر: ١٩].

، ومن مضمون معنى الآية يقول النبي ﷺ: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبيّ ﷺ قال: «سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (٢).

وفي حديث جبريل أنه سأل النبي ﷺ فقال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك» (٣).

---

(١) رواه الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرة الناس، ح(١٩٨٧).

(٢) رواه مسلم كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح(١٠٣١).

(٣) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له، ح(٥٠)، وفي كتاب التفسير، باب {إن الله عنده علم الساعة}، ح(٤٤٩٩)، ورواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه، ح(٨).

بين الراعي وعمر

قال عبد الله بن دينار: خرجت مع عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مكّة فاسترحنا في بعض الطّريق فانحدر عليه راع من الجبل، فقال له عمر مختبراً: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم؟ فقال: إنّي مملوك، فقال: قل لسيّدك: أكلها الذّئب؟ قال: فأين الله؟

قال: فبكى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثمّ غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه، وأعتقه وقال: أعتقتك في الدّنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة(١).

وأين مكوكبها

لقي رجل أعرابية فأرادها على نفسها فأبت وقالت: أي ثكلتك أمك، أما لك زاجر من كرم؟ أما لك ناه من دين؟ قال: قلت: والله إنه لا يرانا إلا الكواكب، قالت: ها بأبي أنت، وأين مكوكبها(٢).

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي٤/ ٣٩٦

(٢) شعب الإيمان، ٨٥٣

أخي الموظف

تسعى الكثير من المؤسسات والشركات إلى وضع كاميرات للمراقبة من أجل ضبط سلوكيات الموظفين، وتقييد المخالفات الوظيفية، لكن بعض العمال زاده الأمر ذكاء فأخذ التدابير الوقائية حتى لا تبصره عين الكاميرا، فمن هنا كان أولى بمؤسساتنا أن تبذل جهدها في تفعيل المراقبة الذاتية للموظف، من خلال المحاضرات التوجيهية والشعارات المنظمة، والكلمات التوجيهية حتى ينمي الموظف خلق المراقبة في عقله وقلبه.

التفاؤل

روح القرآن الكريم

قال تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة يونس: ٦٣-٦٤].

تكرَّم الله تعالى على عباده المسلمين بأن أمَّلَهم خيراً، وأعطاهم في حياتهم الدنيا خير سبيل للخروج من الأوهام والتخيلات الفاسدة والتفكير السلبي المؤدي إلى التكاسل والفشل.

إن القرآن الكريم ليبعث في النفس التفاؤل ويحيي في القلوب البشارة والبشاشة وحسن الظن بالله تبارك وتعالى، من خلال تكرار ذِكر الرحمة في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦].

، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٧].

وقال جلَّ شأنه: «﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٧].

أرجو أن يكون محمودا

من محاسن أمتنا -خاتمة الأمم، أمة القيم والمحاسن وأفاضل الشيم- أنَّ اسم نبينا الكريم اسم يبعث في النفس البشارة، اسم يدل على التفاؤل، سماه به جدُّه بإلهام من الله وقال: سميته محمداً وأرجو الله أن يكون محموداً.

يحب الفأل الحسن

وقد كان رسولنا الكريم ﷺ يحب الفأل الحسن [متفق عليه]؛ لأن حسن الفأل حسن ظنٍ بالله تبارك وتعالى؛ فإن من عبد ربه واتقاه سراً وعلانيةً، رجا من ربه تبارك وتعالى اليُمن والبركة والفضل وحسن المنقلب، أما من تعبد وتشاءم بسوء المنقلب فهذا والله بعيد كل البعد عن حسن الظن بالله تبارك وتعالى.

الملائكة تستبشر بالنبي ﷺ

وفي ليلة الإسراء تلكم الليلة البهية الطيبة، التي صعد فيها النبي ﷺ إلى السماء، استبشرت الملائكة الكرام خيراً بقدومه صلوات الله وسلامه عليه إلى السماء، ففي حديث الإسراء أن جبريل استأذن أهل

السماء من الملائكة فقالوا: من هذا؟ فقال جبريل، قالوا ومن معك؟ قال: معي محمّد، قالوا: وقد بعث؟

قال: نعم، قالوا: فمرحبا به وأهلا، فيستبشر به أهل السّماء، فمبعث النبي ﷺ تفاؤلٌ واستبشارٌ بالخير للجميع.

تغيير الأسماء تفاؤلاً

ومن أعظم مظاهر تفاؤله ﷺ؛ تغيره الأسماء التي تُشعِر بالتشاؤم والانحطاط وتبعث في النفس الخذلان، فقد قال أبو داود رحمه الله: «وَغير رَسُول الله ﷺ اسْم العَاصِي وشَيْطَان، وغراب وسمى حَربًا سِلْماً، وسمَّى المضطجع المنبعث، وأرضا تسمى عفرَة سَمَّاهَا خَضِرَة، وشُعَبَ الضَّلاَلَة سَمَّاهُ شُعَبَاهْدى، وبني الزَّنيَّة سمَّاهم بني الرَّشدة، وسمى بني مَغْوِيَّة بني رُشْدَة» (١).

آمال النبي الكريم في الطائف

في غزوة أحد تسأل السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكَانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابن عَبْدِ يَالِيلَ بن عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ

(١) سنن أبي داود

فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، ومَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ، لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» (١).

آمال النبي الكريم في الخندق

ومن مظاهر تفاؤله ﷺ؛ ما جرى يوم الخندق من يوم أن استعصت عليهم صخرة، ففزعوا إلى الرسول - فضرب الصخرة ضربة بالفأس وكبّر فسمعت هَدَّةٌ عظيمة لم يُسمع مثلها قطُّ، فقال ﷺ: «فُتِحَتْ فَارِسُ»، ثم ضرب أخرى وكبر، فسمعت هدَّة، لم أسمع مثلها قط، فقال ﷺ: «فُتِحَتِ الرُّومُ» ثم ضرب أخرى وكبَّر، فسُمعت هدَّةٌ لم يُسمع مثلها قطُّ، فقال ﷺ: «جَاءَ اللهُ بِحِمْيَرَ أَعْوَانًا وأَنْصَارًا» (٢).

ويصف لنا جابر بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ حال النبي ﷺ حين قام لتفتيت الصخرة فيقول: «فقام وبطنه معصوبٌ بحجر».

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري ٤/١١٥ ح(٣٢٣١)

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٣/٢٧ ح(٥٤)، والمعجم الكبير للطبراني جـ١٣، ١٤ ١٤/٤٦ ح(١٤٦٣٨)

فالنبي ﷺ، يؤملهم ويعطيهم في المعركة أعظم هبة يهبها القائد المُلْهَم لجيشه، يعطيهم التفاؤل الذي يبعث في النفس الشجاعة ويطرد الخوف والخضوع ويرفض كل دواعي الهزيمة. أمَّلهم فتح فارس..، أمَّلهم فتح الروم، أمَّلهم مجيء المدد من حمير...، أمَّلهم رفعة الأمة، أملهم علو شأنهم، عرفهم العزَّة، علمهم القوة، وطرد من قلوبهم الخوف.

مستقبل الأمة

قال رَسُولَ اللَّه ﷺ متفائلاً بمستقبل الأمة الزاهر: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ ما بَلَغَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ، ولَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ ولَا وبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلاَمَ، وذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» (١)

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا ومَغَارِبَهَا، وإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا ما زُوِيَ لِي مِنْهَا» (٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل: حديث تميم الداري رضى الله تعالى عنه، ٤/١٠٣، ح(١٦٩٩٨)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه الترمذي كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا في أمته، ح(٢١٧٦).

التفاؤل في كتب العلماء

كان من ديدن علمائنا الأفاضل، بعد أن فهموا مقصود الشرع الحنيف في هذا الباب أن حاولوا جاهدين رسم صور التفاؤل على صفحات مؤلفاتهم وكتبهم، وفْقَ منهجية علميَّة أصيلة حتى قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر كتاب الأذكار: «كتاب الاستغفار: اعلم أن هذا الكتاب من أهمّ الأبواب التي يُعتنى بها، وقصدتُ بتأخيره التفاؤلَ بأن يختم الله الكريم لنا بالمغفرة، نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولأحبائي وسائر المسلمين، آمين ".

مسؤولية الكلمة

الكلمة الطيبة

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

، وقال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٢٤].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الإسراء: ٥٣].

كلمات النبي ﷺ

بذل رسولنا الكريم ﷺ الجهد العظيم في إقامة هذا الأمر الرباني العظيم، فاستخدم في دعوته أطايب الكلام، وحث على الكلمة الطيبة فقال ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» (١) [متفق عليه]، وقال ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» (٢). وقال ﷺ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» (٣). وقال ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا» (٤). فقال أبو مالك الأشعري رضي الله عنه: لمن هي يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلاَمَ، وأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وأَدَامَ الصِّيَامَ، وصَلَّى بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ» (٥).

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ح(٥٦٧٧).

(٢) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ح(٦١١٣).

(٣) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ح(٢٨٢٧)، ورواه مسلم كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ح(١٠٠٩).

(٤) رواه الإمام أحمد بن حنبل: حديث أبي مالك الأشعري رضى الله تعالى عنه، ٥/٣٤٣، ح(٢٢٩٥٦)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن إن كان ابن معانق سمعه من أبي مالك.

(٥) سنن الترمذي ت بشار ٣/٤٢٢ ح(١٩٨٤)، وسنن الترمذي ت شاكر ٤/٣٥٤ ح(١٩٨٤)

انتقاء الكلمات

فلا بد للمسلم أن ينتقي كلماته انتقاء، وليبتعد كل البعد عن كلمات الكفر والنفاق والشرك والفسوق والعصيان والتحريش والتحريض والشتائم والغيبة والنميمة والطعن واللعن، فإن ذلك لا يليق بالمؤمن، ولا بد لنا أن نتنبه إلى مسؤولية الكلمة، فأنت محاسب على كل ما تقول ومؤاخذ بكل ما تتكلم به، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق: ١٨].

قال لقمان الحكيم

«يا بني إن من الكلام ما هو أشد من الحجر. وأنفذ من وخز الإبر. وأمر من الصبر. وأحر من الجمر. وإن القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام. فإن لم ينبت فيها كله نبت بعضه ".

أثر الكلمة الطيبة

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقد كان قبلُ من المترفين المختالين في مشيته، يلبس الحرير ويتقلب في النعم، قال له عبد الله بن كثير: ما كان بدء إنابتك؟، قال: أردت ضرب غلام لي فقال لي: اذكر يومًا صبيحتها يوم القيامة. فهذه كلمة طيبة أنبتت نباتا حسنا، وانتفعت بها الأمة جمعاء.

الكلمة الطيبة في المجتمع

أمر الإسلام ببث الكلام الطيب، في المجتمع المسلم الطيب، وأمر الإسلام بالكلمة الطيبة حتى مع الكافر، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة يونس: ٦٣-٦٤].

. كما أمر الإسلام بالكلمة الطيبة حتى مع الحيوان، فعن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت: حل، اللهم العنها.

فقال النبي ﷺ: «لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ» (١).

كما أمر الإسلام بالكلمة الطيبة حتى مع الجماد أيضاً، فعن ابن عباس أن رجلاً لعن الريح، فلعنها، فقال النبي ﷺ: «لَا تَلْعَنْهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ» (٢) [أبو داود: ٤٩٠٨].

---

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب النهى عن لعن الدواب وغيرها، ح(٢٥٩٦).

(٢) رواه أبو داود كتاب الأدب، باب في اللعن، ح(٤٩٠٨).

خطر اللسان

أمرت الشريعة الغراء بالكلمة الطيبة التي تفتح أقفال العقول والقلوب، وتحل أكثر تعقيدات الحياة، فعلى المسلم أن يحرص كل الحرص على كل ما يقربه من الله، ويبتعد كل البعد ويحذر كل الحذر عن كل ما يبعده من الله، من الأقوال والأعمال التي تبعده عن ربه.

قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (١) [متفق عليه]، قال عمر رضي الله عنه: «البر شيء هين، وجه طليق، وكلام لين» (١).

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ح(٥٦٧٢)، وح(٥٦٧٣)، وفي باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ح(٥٧٨٤)، وح(٥٧٨٥)، وح(٥٧٨٧)، وفي كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ح(٦١١٠)، ورواه مسلم كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، ح(٤٧)، وفي كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها، ح(٤٨)، ورواه أبو داود كتاب الأدب، باب في حق الجوار، ح(٥١٥٤). ورواه ابن ماجه كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب، ح(١٦٦٠)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما، ١٧٣/٢، ح(٦٦٢١)، تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة وفي مسند أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، ٢٦٧/٢، ح(٧٦١٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وفي حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله تعالى عنه، ٣١/٤، ح(١٦٤١٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وح(١٦٤٢١)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها، ٦٩/٦، ح(٢٤٤٤٩)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره وهذا إسناد حسن. وفي حديث أبي شريح الخزاعي الكعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٨٤/٦، ح(٢٧٢٠٣)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وح(٢٧٢٠٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وكان أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأخذ بلسان نفسه ويقول: «هذا أوردني الموارد» (٢)، وكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يأخذ بلسانه ويقول: «ويحك! قل خيرا تغنم، واسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم»، وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «أشد الورع في اللسان» (٣).

---

(١) الصمت لابن أبي الدنيا ١/ ١٨٠ ح(٣١٦)، ومداراة الناس لابن أبي الدنيا ١/ ٩٥ ح(١٠٩)، والمنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي ١/ ٤٧ ح(٦٩)، ومكارم الأخلاق للخرائطي ١/ ٦٤ ح(١٤٨)

(٢) موطأ مالك ت الأعظمي ٥/ ١٤٣٨ ح(٣٦٢١)، وموطأ مالك ت عبد الباقي ٢/ ٩٨٨ ح(١٢)، وموطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري ٢/ ١٦٦ ح(٢٠٧٨)، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٣٢ ح(٣٧٠٤٧)، والأدب لابن أبي شيبة ١/ ٢٤٥ ح(٢٢٢)، ومسند أبي يعلى الموصلي ١/ ١٧ ح(٥)، والجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ١/ ٤٢٣ ح(٣٠٨) وص/ ٥٥٩ ح(٤٥٥)، والأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ١/ ٧٦ ح(٤)، والزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ١/ ١٢٥ ح(٣٦٩)، والزهد لأبي داود ١/ ٥٤ ح(٣٠)، والصمت لابن أبي الدنيا ١/ ٥٠ ح(١٣) وص/ ٥٥ ح(١٩)، والورع لابن أبي الدنيا ١/ ٧٦ ح(٩٢)، والمنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي ١/ ٩٤ ح(٢٠١)، ومكارم الأخلاق للخرائطي ١/ ١٣٧ ح(٤٠١)، وعمل اليوم والليلة لابن السني ١/ ١٠ ح(٧)، ومعجم ابن المقرئ ١/ ٢٤٤ ح(٧٩٣)

(٣) الورع لابن أبي الدنيا ١/ ٧٧ ح(٩٤)

ثالثا: الأسرة والمجتمع

أدب الحوار

وصف القرآن الكريم

ذكر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أطايب الكلام، ومحاسن الألفاظ، وخير الكلمات وأعذبها، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [سورة الزمر: ٢٣].

فما أجمل التأسي بكتاب الله الكريم في انتقاء أعذب الكلمات في المخاطبات والحوار مع الناس.

صور من أدب الحوار في القرآن الكريم

١. حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود:

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨].

في هذه الآية الكريمة يخاطب إبراهيم عليه السلام النمرود خطابا علميا رصيناً، مفعما بالحجج العقلية الدامغة التي يدركها العاقل ويفهمها

العامي، فبالحجة البالغة والأسلوب الفريد في الحوار والنقاش اندحر الطاغية وهزم.

٢. حوار يوسف عليه السلام مع السجناء:

قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٦﴾ [سورة يوسف: ٣٦]، سجَّل القرآن الكريم الحوار الدعوي الذي دار بين يوسف عليه السلام والسجينين، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٣٩﴾ [سورة يوسف: ٣٩].

ومن قرأ سورة يوسف بتمعن استخرج منها أساليب الحوار الجاد والبناء والنافع والمفيد؛ فيما كان بين يعقوب عليه السلام ويوسف عليه السلام، وفيما كان بين يعقوب عليه السلام وأبنائه.....

٣. من صفات عباد الرحمن:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ٦٣﴾ [سورة الفرقان: ٦٣].

، فجعل القرآن الكريم الإعراض عن الجهلة، والتخاطب معهم بأسلوب حسن من أهم صفات المؤمن، قال مقاتل بن سليمان: "قَالُوا سَلاَمًا"؛ أي قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم.

٤. حوار النبي ﷺ مع قريش:

روى البخاري في صحيحة عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ ما هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» (١) فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [سورة المسد: ١].

---

(١) رواه البخاري كتاب التفسير، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك} ألن جانبك، ح(٤٤٩٢)، وفي باب قوله {إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد} ح(٤٥٢٣)، وفي باب تفسير سورة {تبت يدا أبي لهب} المسد ح(٤٦٨٧)، وفي باب قوله {وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب} ح(٤٦٨٨)، ورواه مسلم كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى {وأنذر عشيرتك الأقربين، ح(٢٠٨)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٠٧/١، ح(٢٨٠٢)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

هذا الخطاب النبوي العظيم نريده في الدعوة، فالنبي الكريم لم يشتم ولم يرد بالمثل، حوار هادئ رغم اختلاف وجهات النظر، حوار لا يعلوه من النبي ﷺ إلا الأدب والاحترام حتى تولى الله تبارك وتعالى الدفاع عن نبينا الكريم ﷺ حين نزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [سورة المسد: ١].

ما نرجوه من حوارنا المعاصر

إن الحديث عن أدب الحوار حديث طويل لكن على الأمة أن تعلم أن أسلوب الحوار هو أعظم الأساليب التي يجب أن تستخدم في التربية، وفي الدعوة إلى الله تعالى، وفي حل الخصوم والنزاعات، وفض الخلافات، كما أن الحوار يوحد الصفوف ويلم الشمل ويجمع ولا يفرق.

كما ويجب أن يكون الحوار متصفا بالعلم بقضية الحوار، والعلم بأسلوب الحوار الجيد، ولا بد أن يستند المحاور إلى الدليل الصحيح، ولا بد أن يحاور بوضوح وبيان، ويجب أن تنتقى الكلمات انتقاء، ويعتني باستخدام أعذب العبارات وأحسنها، وأن يحسن فهم المحاور، وأن تحدد القضية المتحاور عليها، وأن يحدد الهدف من الحوار.

بر الوالدين

برُّ الوالدين في القرآن الكريم

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٣-٢٥].

أمر الله عز وجل عبادة في هذه الآيات الكريمات بالتوحيد أولاً فقال: «وقضى ربك " أي حكم وأمر ووصى ﴿ألا تعبدوا الا إياه" أي بأن لا تعبدوا الا الله سبحانه، وأوصى بالإحسان إلى الوالدين، والإحسان كمال البر، وذلك بإيصال الخير إليهما وكف الأذى عنهما، وطاعتهما في غير معصية الله تعالى.

ونهى عن أدنى الأذى فقال: «فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ» وكلمة (أُفٍّ) حيث وقعت اسم فعل، معناها قول مكروه، يقال عند الضجر ونحوه، وإنما المراد بها أقل كلمة مكروهة تصدر من الإنسان، فنهى الله تعالى أن يقال ذلك للوالدين، فأولى وأحرى ألا يقال لهما ما فوق ذلك.

ولما نهاهم عن القول القبيح والفعل القبيح، أمرهم بالقول الحسن والفعل الحسن فقال: «وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا» أي: لينًا طيبًا حسنًا بتأدب وتوقير وتعظيم.

فإذا بلغ الوالدان أو أحدهما عندك - أيها المخاطب - حال الضعف في آخر العمر فلا تتأفف لما يصدر منهما بصوت يدل على الضجر، ولا تزجرهما، وقل لهما قولا جميلا ليِّنا فيه إحسان وتكريم لهما.

الوالدان أول أبواب الخير

أكثر الله من ذكر شأن الوالدين وأوجب الإحسان إليهما لفضلهما وعظيم معروفهما على ولدهما قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٢١٥]، فأول أبواب النفقات النفقة على الوالدين.

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الأحقاف: ١٥].

أفضل القربات عند الله عز وجل

اعلم أخي المسلم أن بر الوالدين من أفضل القربات فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال رسول الله ﷺ: «الصلاة على وقتها»، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثمَّ أَيْ؟، قال: «بر الوالدين»، قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله».

أوسط أبواب الجنة

وقال رسول الله ﷺ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوابِ الْجَنَّةِ. فَحَافِظْ عَلَى ذاكَ إِنْ شِئْتَ أو دَعْ» (١). ومعنى الحديث أن طاعة الوالدين أفضل ما يوصل المسلم إلى الجنة، ومعنى أوسط أبواب الجنة أي أعلاها وأشرفها.

---

(١) رواه الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، ح(١٩٠٠). ورواه ابن ماجه كتاب الطلاق، باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته، ح(٢٠٨٩). وفي كتاب الأدب، باب بر الوالدين، ح(٣٦٦٣). ورواه الإمام أحمد بن حنبل: ومن حديث أبي الدرداء عويم رضى الله تعالى عنه، ٦/٤٤٥، ح(٢٧٥٥١)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عطاء بن السائب وقد سمع منه سفيان الثوري قبل اختلاطه وفي بقية حديث أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه، ٦/٤٤٧، ح(٢٧٥٦٨)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وفي ٦/٤٥١ ح(٢٧٥٩٢)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عطاء بن السائب وسماع سفيان بن عيينة منه قبل الاختلاط.

أويس بن عامر القرني

روى الإمام مسلم في صحيحة أن عمرُ بن الخطابِ كان إذا أتى عليه أمدادُ أهلِ اليمنِ، سألهم: أفيكم أُوَيسُ بن عامرٍ؟ حتى أتى على أُوَيسٍ. فقال: أنت أُوَيسُ بن عامرٍ؟ قال: نعم. قال: من مرادٍ ثم من قَرَنٍ؟ قال: نعم. قال: فكان بك برصٌ فبرأت منه إلا موضعَ درهمٍ؟ قال: نعم. قال: لك والدةٌ؟ قال: نعم. قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «يأتي عليكم أُوَيسُ بن عامرٍ مع أمدادِ أهلِ اليمنِ من مرادٍ، ثم من قرَنٍ. كان به برَصٌ فبرأ منه إلا موضعُ درهمٍ. له والدةٌ هو بها بَرٌّ. لو أقسم على اللهِ لأَبَرَّه. فإن استطعتَ أن يستغفرَ لك فافعلْ» (١). فاستغفِرْ لي. فاستغفَر له. فقال له عمرُ: أين تريد؟ قال: الكوفةُ. قال: ألا أكتب لك إلى عاملِها؟ قال: أكون في غَبراءِ الناسِ أحَبُّ إليَّ.

استحق أويس القرني شهادة رسول الله ﷺ بأنه مجاب الدعاء؛ فالنبي الكريم يأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه صاحب الفضائل والشمائل الحميدة أن يطلب من أويس أن يستغفر له.

---

(١) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم، باب من فضائل أويس القرني رضى الله تعالى عنه، ح(٢٥٤٢).

نماذج من بر الوالدين

اعتنى الأوائل بالوالدين وأعلَوْا من شأنهما؛ حتى إن محمد بن سيرين كان يكلم أُمَّهُ كما يكلم الأمير، إعلاءً لشأنها وحفظاً لحقوقها.

وقيل لعلي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك، فقال: أخاف أن تسبق يدي يدها ما تسبق عيناها إليه، فأكون قد عققتها.

قصة زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

روى أصحاب السير أن كِلاَبَ بن أمية بن الأَسْكَرِ هاجر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسألهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا الجهاد، فطلب من عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يخرج للجهاد، فأرسله إلى الغزو، وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كِلاَب بن أمية عن والده قال الوالد الحاني:

تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرعَشةً يَـــدَاهُ وأُمَّكَ ما تُسِيغُ لها شَرَابَاً

فَإِنَّكَ والتِمَاسَ الأَجْرِ بَعْدِي كَبَاغِي الماءِ يَتَّبِعُ السَّرَابَا

فبلغ أمره عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكتب بِرَدِّ كِلاَب بن أمية إلى المدينة، فلما قدم دخل إليه فقال ما بلغ من برك بأبيك قال كنت أوثره وأكفيه أمره وكنت أعتمد إذا أردت أن أحلب له لبنا أغزر ناقة في إبله

وأسمنها، فأريحها وأتركها حتى تستقر ثم أغسل أَخْلاَفَهَا حتى تَبْرُدَ ثم أحتَلِبُ له فأسقيه.

فبعث عمر إلى والد كلاب المشتاق لولده أن يأتي إليه فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى، فقال له كيف أنت يا أبا كِلاَب قال كما تراني يا أمير المؤمنين، قال فهل لك من حاجة قال نعم أشتهي أن أرى ولدي فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت، فبكى عمر ثم قال ستبلغ من هذا ما تحب إن شاء الله تعالى.

ثم أمر الابن أن يحتلب ناقة كما كان يفعل ويبعث إليه بلبنها ففعل فناوله عمر الإناء وقال دونك هذا يا أبا كِلاَب.

فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال لعمر رضي الله عنه والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدي ابني من هذا الإناء.

فبكى عمر وقال هذا ابنك عندك قد جئناك به فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله، وجعل عمر يبكي ومن حضره وقال للابن الغالي إلزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما، وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه.

من كل ما سبق نستخلص أن بر الوالدين واجب وتكليف من التكاليف الربانية، التي يكتب بها الأجر والثواب، فعلى المسلم أن يراعي حقوق والديه؛ حق الطاعة وحق الرعاية وحق النفقة وحق

الرحمة وحق العطف وحق المحبة وحق الاحترام وحق التقدير، كلها حقوق يجب على الابن مراعاتها في حياته اليومية، مع والديه.

فإن بر الوالدين من أنفع القربات وأجلها وأرفعها منزلة، ومما يبرز لنا أهميتها، أنها عبادة مُسْتَمِرٌّ نَفْعُهَا حتى بعد وفاة الأبوين أو احدهما؛ فعن مالكِ بن ربيعة السَّاعدي قال: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِهِمَا أَبَرُّهُمَا بِهِ؟

قَالَ: «نَعَمْ الصَّلاَةُ عَلَيْهِمَا، والاِسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا» (١)

(١) سنن أبي داود ٤/٣٣٦ ح(٥١٤٢)

رعاية الأبناء في الإسلام

ظُلم الجاهلية

روى الإمام الدَّارِمِيُّ في سُنَنِهِ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وعِبَادَةِ أَوْثَانٍ، فَكُنَّا نَقْتُلُ الأَوْلَادَ، وكَانَتْ عِنْدِي بِنْتٌ لِي، فَلَمَّا أَجَابَتْ - وكَانَتْ مَسْرُورَةً بِدُعَائِي إِذَا دَعَوْتُهَا - فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَاتَّبَعَتْنِي، فَمَرَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُ بِئْرًا مِنْ أَهْلِي غَيْرَ بَعِيدٍ فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَرَدَّيْتُهَا فِي الْبِئْرِ، وكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهَا أَنْ تَقُولَ: يَا أَبَتَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى وكَفَ دَمْعُ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ النَبِيِّ ﷺ: أَحْزَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «كُفَّ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ عَمَّا أَهَمَّهُ» (١)، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ» (٢)، فَأَعَادَهُ فَبَكَى حَتَّى وكَفَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ عَلَى لِحْيَتِهِ.

---

(١) رواه الدارمي كتاب المقدمة، باب ما كان عليه الناس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الجهل والضلالة، ح(٢).

(٢) رواه الدارمي كتاب المقدمة، باب ما كان عليه الناس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الجهل والضلالة، ح(٢).

ثُمَّ قَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ وضَعَ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ ما عَمِلُوا، فَاسْتَأْنِفْ عَمَلَكَ» (١) [سنن الدارمي: ٢].

إنصاف الإسلام للأبناء

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [سورة النساء: ١١].

، جاءت هذه الوَصِيَّةُ الجَامِعَةُ للأُمَّةِ بأَعْيَانِها وأَشْرَافِهَا وعامَّتِهَا لتُعَلِّمَ الأُمَّةَ جَمِيعاً أنَّ الأبناءَ زَهْرَةُ الحياةِ، ونُورُها، فَتُشْرِقُ مِنْ قِبَلِهِمُ الأَنْوَارُ وتُضيءُ من قِبَلِهِم المشَارِقُ والمغَارِبُ، وتَبْتَسِمُ لهم البُيوتُ، وتَشْتَاقُ لهم النُّفوس، فُطِرَتِ النَّاسُ على حُبِّ أَبْنَائِهَا، ثُمَّ جَاءَتْ الوَصَايَا الرَّبَّانِيَّةُ لِتُعَلِّقَ الحُبَّ الفِطْرِيَّ بالحَسَنَاتِ والأَجْرِ، (يُوصِيكُمُ الله)، ووَصِيَّةُ اللهِ أَمْرُهُ وعَهْدُهُ إلى عِبَادِهِ الفُضَلاَء.

رِعَايَةِ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

تَنَبَّهَ رَسُولُنَا الكَرِيمُ ﷺ إلى العِنَايَةِ بِزَهْرَةِ الحَيَاةِ وزِينَتِهَا، وتَعَامَلَ مَعَ أَبناءِ المجْتَمَعِ جَمِيعاً على أَنَّهُم أَبنَاؤُهُ، فَأَخَذَ يُرَبِّي الأَجْيَالَ ويُعَلِّمُ الأَطفالَ الخَيْرَ والبَرَكَةَ، وقَدْ اهْتَمَّ رَسُولُنَا الكَرِيمُ اهْتِماماً كَبِيراً بِتَهْذِيبِ أَخْلاَقِ الأَطْفَالِ، فَلَمْ يَخْفَ على النَّبِيِّ ﷺ أَمْرُ العِنَايَةِ بالطُّفُولَةِ،

(١) رواه الدارمي كتاب المقدمة، باب ما كان عليه الناس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الجهل والضلالة، ح(٢).

والاهْتِمَامِ بِشُؤُونِهَا؛ فَقَدْ كانَ يُرَبِّي ويُعَلِّمُ ويُفَهِّمُ الصِّغَارَ بِنَفْسِهِ، لِعِلْمِهِ أَهَمِّيَّةَ التَّعَامُلِ مَعَ الأَطْفَالِ وضَخَامَةَ الجُهْدِ الموْكُولِ لِلْمُرَبِّينَ والعَامِلِينَ فِي مَجَالِ تَعْلِيمِ الصِّغَارِ، ومِنْ صُوَرِ تِلْكَ العِنَايَةِ:

التَّرْبِيَةُ عَلى خُلُقِ الشَّجَاعَةِ

اصْطَحَبَ النَّبِيُّ ﷺ الأَطْفَالَ مَعَهُ إِلَى المَعَارِكِ فَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا واقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ - حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا - فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، ما حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابن أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلاَ إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟ "، قَالَ كُلُّ

واحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟ » (١)، قَالاَ: لاَ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلاَكُمَا قَتَلَهُ» [متفق عليه].

التربية العلمية والمعرفية

وقد اهتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ بالتَّربِيَةِ العِلْمِيَّةِ والمعْرِفِيَّةِ من خِلاَلِ جُلُوسِ الأَطْفَالِ فِي مَجْلِسِهِ واستِمَاعِهِم لما يَقُولُ:

فَعَنْ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ ورَقُهَا، وإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي ما هِيَ» (٢) فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عبد اللَّهِ: ووَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا ما هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» [متفق عليه]. فَعَبْدُ اللهِ ابن عمرَ كانَ صَغِيراً، حتَّى قالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ: "أَسْلَمَ وهُوَ صَغِيرٌ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ ولمَا يَحْتَلِم، واسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُد"؛ أَيْ كَانَ صَغِيرَ السِّنِّ ولَمْ يَخْرُجْ إلى القِتَالِ.

---

(١) رواه البخاري أبواب الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه، ح(٢٩٧٢)، ورواه مسلم كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، ح(١٧٥٢)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري رضى الله تعالى عنه، ١/١٩٢، ح(١٦٧٣)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه البخاري كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا، ح(٦١)، ورواه مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ح(٢٨١١).

أحاديث الشمائل

ومِنْ صُوَرِ العِنَايَةِ بالأَطْفَالِ رِوَايَتُهُم لأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَلَوْ نَظَرْنَا فِي الأَحادِيثِ التِي رَوَاهَا عبد اللهِ بن عُمَرَ، وعَبْدُ اللهِ بن عبَّاسَ، وعبدُ اللهِ بن الزُّبَيْرِ، وغَيْرُهُم مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَدْ كَانُوا يَحْرِصُونَ عَلَى السُّنَّةِ ونَقْلِهَا ومِنْ أَمْثِلَةِ ذلكَ، أَحاديثُ الشَّمَائِلِ المحَمَّدِيَّةِ فَأَكْثَرُ رُوَاتِهَا مِنَ الأَطْفَالِ، وقَوْلِ محمودِ بن الرَّبيعِ الأَنْصَارِيِّ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وجْهِي وأَنَا ابن خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ» (١)، ومعنى ذلك أنه رأى النبي الكريم ﷺ وهو يشرب الماء فعلق في ذهنه داك المنظر وهو ابن خمس سنين.

كلمة أخيرة

الإِسْلاَمُ دِينٌ عَظِيمٌ يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، ويَحْفَظُ للأَبِ والأُمِّ حُقُوقهُم، كَمَا يَحْفَظُ للأَوْلاَدِ حُقُوقَهُم، فَعَلَى المرَبِّي أنْ يَأْمُرَ بالصَّلاَةِ، والصَّوْمِ، والحَجِّ إِنْ استَطَاعَ الأَبُ ذلكَ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ، وبالزَّكَاةِ، والصَّدَقَةِ إِذَا كانَ المرَبِّي يَقْدِرُ عَلى ذَلِكَ، وعَلَى المرَبِّي أَنْ يُعَلِّمَ الابْنَ القُرآنَ فيُحْفِّظَ ويُعَلِّمَ، ومِنْ واجبَاتِ المرَبِّي تَعَلُّقُ قَلْبِ الوَلَدِ بالمسَاجِدِ التِي هِيَ بُيُوتُ اللهِ تَعَالى، ويُعلِّمَه أَذْكَارَ الصَّبَاحِ والمسَاءِ، وأَذْكَارَ الصَّلَوَاتِ، وغير ذلكَ مِنْ الأَذْكَارِ، ويُعلِّمُ المربِّي ولَدَهُ علَى النَّوَافِلِ:

---

(١) صحيح البخاري كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، ح(٧٧)

كَصَلاَةِ الضُّحَى، وتَحِيَّةِ المسجِدِ، وسُنَّةِ الوُضُوءِ، وصَلاَةِ اللَّيْلِ ولَوْ قَلِيلاً، وصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، وعَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، وصِيَامِ عَاشُورَاءَ مَعَ يومٍ قَبْلَهُ أو بَعْدَهُ، وصَوْمِ سِتٍّ مِنْ شَوَّال، وغيرِ ذلكِ على حَسْبِ الاستِطَاعَةِ، وعلى المربي أَيضاً أَنْ يُرَبِّي ولَدَهُ عَلى مُرَاقَبَةِ اللهِ تَعالَى فِي السِرِّ والعَلَنِ، وعَلَيْهِ واجبُ تَعْلِيمِ الآدابِ الاجتِمَاعِيَّةِ، وتَعْليمِ حُقوقِ اللهِ تَعالى، ثُمَّ حُقُوقَ المجْتَمَعِ.

الشباب بين الواقع والمأمول

اعتنى الإسلام بالشباب وقدرهم وأعلى من شأنهم، وقص علينا أحسن القصص عن بعض الأنبياء والصالحين، وكيف استطاعوا أن يستغلوا مرحلة شبابهم في طاعة المولى عز وجل.

الشباب في القصص القرآني

ذكر القرآن الكريم إبراهيم عليه السلام في شبابه، وكيف وقف في وجه قومه: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٦ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧﴾ [سورة الأنبياء: ٥١-٥٧].

ويوسف عليه السلام كان شابا فرفض كل المغريات وفضل السجن على الترف المشوب بالمعصية ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ

﴿إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [سورة يوسف: ٣٣].

، وموسى عليه السلام في مرحلة شبابه وقف في وجه أعظم طغاة الأرض فرعون، ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ٥٤﴾ [سورة طه: ٤٩-٥٤].

وقصة أصحاب الكهف شاهدة على استغلال مرحلة الشباب في الطاعة ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾ [سورة الكهف: ١٣].

قوةٌ بين ضعفين

سمى الله عز وجل هذه المرحلة بمرحلة القوة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ

بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ [سورة الروم: ٥٤]

فالشباب مرحلة قوة بين ضعفين – ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة – اهتم بها الإسلام وحافظ على قدرات أفراد هذه المرحلة.

اهتمام النبي ﷺ بالشباب

كان النبي ﷺ يقدر الشباب ويهتم بحالهم، فقد كان يدعو لابن عباس رضي الله عنهما بالعلم والفهم وكان يكثر من توجيه النصائح لهم عامة، ولمعاذ وعلي وكان يصر على قيادة أسامة بن زيد للجيش وفي الجيش أشياخ، وكان يقول ﷺ عن أسامة: «فأوصيكم به فإنه من صالحيكم» (١).

وكان يقول النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، منهم: " شاب نشأ في طاعة الله تعالى» (٢)

---

(١) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما، ح(٢٤٢٦).

(٢) رواه البخاري كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ح(٦٢٩)، ورواه مسلم كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح(١٠٣١).

أزمات الشباب

تعتبر أزمات الشباب – ذكورا وإناثا – جزءا من أزمات المجتمع بجميع فئاته، ولكنها الأخطر والأكثر ضرراً من بين الأزمات كلها، لما للشباب من دور كبير في نهضة الأمة.

وتنقسم الأزمات إلى أزمات فردية كتعاطي الخمور والمخدرات والوقوع في الفواحش وأزمات أخرى اجتماعية كتدني مستوى الثقافة وتدني مستوى التعليم وتأخير سن الزواج وتفشي ثقافة اللامبالاة لدى شباب المجتمع.

وكل هذه المشاكل تحتاج منا العناية والاهتمام، فعلينا أن نكثف الدراسات والأبحاث لحل مشكلات الشباب، ومحاولة إيجاد الحلول المناسة لهذه الأزمات، علينا أن نتعامل مع هذا النوع من المشكلات وكأنها مرض أصاب المجتمع، وعدوى تنتقل من شخص لآخر، فالواجب على الأمة بعلمائها وفضلائها ومؤسساتها البِدَارَ إلى إصلاح عثرات الشباب.

آمالنا معلقة على الشباب

نأمل من شبابنا أن يعرف دوره ومسئولياته، وأن يسعى جاهدا لتفجير طاقاته العلمية والعملية والمعرفية، ليضع بصمة في طريق مستقبل الأمة المنير، نأمل من الشباب أن يتعلم كيف يواجه

الصعوبات، فليس هناك شيء مستحيل أمام العمل والطموح، نأمل من شبابنا أن يكون مؤمنا بالله وواثقا في قدراته التي وهبه الله إياها.

آمالنا معلقة على الشباب، نريد منهم إصلاح الفكر، وتقويم السلوك، نتعاون يدا بيد ونسعى جاهدين لتحقيق الأمن الفكري، والسلم المجتمعي، من خلال النهضة المعرفية، والفكرية والدينية، انطلاقا من أساس الدين العظيم كتاب الله وسنة نبيه الكريم.

المرأة بين آفاق الشريعة وواقعنا المعاصر

المرأة في الجاهلية

كانت المرأة العربية في عهد جاهليتها لها فضائل ومواهب موروثة، ولها حقوقها التي تمتعت ببعضها، لكن ومع احتفاظ المرأة الجاهلية ببعض المميزات إلا أن الجهل وسوء النظام الاجتماعي والبعد عن القيم والأخلاق سلب المرأة الكثير من الحقوق، وأكثر الحقوق سلبا حرمان المرأة حق الحياة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾ [سورة التكوير: ٨].

نور الإسلام

ثم جاء الإسلام بأصوله الراسخة وتعليماته الواضحة ليضع المرأة في مكانها الصحيح، فتنَعمت المرأة في ظلال الإسلام، ونهلت من معين الإيمان حقوقها، حيث شُرِع لها من الحقوق ما لم يشرع لأمة من الأمم، فأخذت حقها في الحياة والاستقرار، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [سورة الروم: ٢١].

أم سلمة يوم الحديبية

وتمتعت المرأة في ظل الإسلام بحق إبداء الرأي، وأخذت حق الكلمة؛ ففي يوم الحديبية، لما صالح النبي ﷺ أهل مكة وجاء سهيل بن عمر ليكتب معه كتاب الهدنة والصلح وكان من بنود الصلح أن يرجع المسلمون إلى المدينة ويعتمروا في العام القادم، فأمرهم النبي ﷺ أن يتحللوا من الإحرام، ولكن الصحابة الكرام استثقلوا الأمر واستصعبوه، فقلوبهم تشتاق إلى البيت والنبي ﷺ يأمرهم بالرجوع دون رؤية البيت، فوقفوا مذهولين أمام هذا القرار لا يتقدمون ولا يتأخرون، ويدخل النبي ﷺ عند أم سلمة مهموما، وهنا جاء دور أم سلمة العاقلة اللبيبة التي أنقذت الصحابة بفضل الله وحده من الوقوع في معصية رسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة، يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فتحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً.

مشاركة المرأة المسلمة في الغزوات

ومن بين أوضح الصور التي تبين أهمية المرأة في الإسلام أنها شاركت الرجال في الغزو؛ فالسيدة عائشة وأم سليم رضي الله عنهما تملآن القرب للمجاهدين في غزوة أحد تفرغانها في أفواه المجاهدين الأفاضل رضي الله عنهم، وأم ورقة رضي الله عنها تخرج مع رسول الله في غزوة بدر: فقد روى أبو داود أن النبي ﷺ لما غزا بدرا، قالت: قلت له: يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم، لعل الله أن يرزقني شهادة.

رواة الحديث النبوي من النساء

ومن أمعن النظر في كتب السير والتراجم يدرك أن النساء كانت لهن قيمة عظيمة في نقل العلم والمعرفة، فمن نساء الإسلام من روى أحاديث رسول الله ﷺ، وهن كُثُر، حتى قال ابن حجر رحمه الله في كتابه لسان الميزان: "لا اعلم في النساء من اتهمت ولا تركت"، ومعنى هذا الكلام أن من رواة أحاديث النبي الكريم رجال ونساء، والرجال عرفنا منهم الوضَّاعين للحديث، أما النساء فلا يعلم منهن من اتهمت بالوضع والكذب في حديث رسول الله ﷺ، ومن هنا يتبين لنا شرف النساء وقيمتهن النبيلة في الإسلام.

أين يجب أن تكون المرأة المسلمة؟!

الناظر في حالنا اليوم يجد أن المرأة في واقعنا المعاصر لا تتمتع بحقوقها التي شرعها لها الإسلام إلا قليلا، وليس هذا وحسب بل تحرم باسم الدين ويضيق عليها باسم الإسلام، والإسلام براء من كل ما نسب إليه من الظلم، ولا ننكر أن المرأة تصان في بعض البيوت، ولكن طائفة غفلت عن حقوق المرأة في الإسلام، وكان لهذا الأمر انعكاسات سلبية في المجتمع، وفي تشويه صورة الإسلام أمام الأمم.

ومن أراد أن يعيد للمرأة مجدها العريق فليسعَ جاهدا في تحصيل ما للمرأة من حقوق في الميراث، وحقوق في التعبير، وحقوق في العمل، وحقوق في العيش الهانئ، والمعاملة الطيبة، وحسن العشرة، وكل ذلك مما أثبته الإسلام في منظومة تشريعاته العظيمة. فالمرأة لا تشعر بقيمتها ولا تستطيع أن تكون أمًّاً فاضلة أو بِنْتاً مطيعةً أو سيدة من سيدات المجتمع ما لم تتمتع بحقها في بيتها أو مدرستها أو عملها أو مجتمعها.

وإن شعور المرأة بقيمتها ومنزلتها هو الذي نحا بالمرأة نحو الرقي والتطور، فنشأ في الإسلام نساء صالحات فاضلات سجل التاريخ بطولاتهن وإقدامهن، كنسيبة بنت كعب المازنية، وخَوْلَة بنت الأَزْوَرِ،

وصفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ،... وغيرهن الكثير مما سجلته كتب التراجم والسير.

فالمرأة بين يدي الإسلام قسيمة الرجل، لها من الحق ما له، وعليها ما عليه ولا فضل إلا أن يقوم الرجل بماله منفقا عليها وجوبا، ويحوطها بقوّته، ويذود عنها بدمه، وينفق عليها من كسب يده، وهذا ما أراده الإسلام.

المسؤولية المجتمعية

قال تعالى: «﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٢٣].

فمن المؤمنين فئة صادقة صالحة قائمة قانتة لله عز وجل منهم من حقق مراده ففاز بالخير والبركة عند الله، ومنهم من ينتظر رحمة ربه.

نماذج من تضحيات الصحابة الكرام رضي الله عنهم

١. أبو بكر الصديق رضي الله عنه

قال النبي ﷺ في حقه: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ ومَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، ولَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، ولَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ ومَوَدَّتُهُ» (١)، فقد ضحى بجميع ماله، ورافق النبي ﷺ في هجرته، وسانده وآزره طيلة حياته.

٢. عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) رواه البخاري أبواب المساجد، باب الخوخة والممر في المسجد، ح(٤٥٤).

عندما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم تعلم كل قريش بإسلامه، فقال: أي أهل مكة، أنشأ للحديث؟ فقالوا: جميل بن معمر الجمحي، فخر ج إليه فأتاه، فقال: يا جميل، إني قد أسلمت، فقال جميل: يا معشر قريش، إن ابن الخطاب قد صبأ، فقال عمر: كذب، ولكني أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله، فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم، حتى فتر عمر وجلس فقاموا على رأسه، فقال عمر: افعلوا ما بدا لكم، فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركتموها لنا أو تركناها لكم(١).

٣. علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فراش النبي ﷺ عندما خرج النبي الكريم للهجرة، وتحدى بذلك صناديد الكفر وأطغى طغاة الأرض ذاك الزمان، ويطمئن النبي ﷺ علي ابن طالب فيقول له: «فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم» (٢).

٤. تضحية الصحابيات رضي الله عنهن

كانت النساء تخرج وتشارك في المعارك زمن النبي ﷺ، فها هي السيدة عائشة رَحِمَهَا اللَّهُ وأم سليم رَحِمَهَا اللَّهُ تملآن القرب للمجاهدين في

(١) صحيح ابن حبان: ٦٨٧٩.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١-٤٨٣.

غزوة أحد تفرغانها في أفواههم رضي الله عنهم[1]. وروى أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ أن النبي ﷺ لما غزا بدرا، قالت أم ورقة رضي الله عنها: «يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك أمرِّض مرضاكم، لعل الله أن يرزقني شهادة» [2].

مسئوليتنا المجتمعية

إذا علمنا أن المتقدمين من الصحابة رضي الله عنهم نساء ورجالا قدموا تضحياتهم نصرة لدين الله، وشعورا منهم بالمسؤولية، وإيمانا منهم أن الكل يستطيع أن يخدم دينه ومجتمعه، فماذا عسانا أن نقدم؟!

إن أعلى مراتب التضحية هي مرتبة الجود بالنفس، فحماية الوطن والذود عنه أمر يحتاج إلى تضحيات البواسل من شعبنا العزيز.

ومن شعورنا بالمسئولية المجتمعية الجود بالوقت والراحة والنوم واللذة، خدمة لأسرنا ومجتمعنا وبلدنا، ومنها الجود بالعلم وبذله، ومنه تعليم الناس، وإجابة السائلين بما يشفيهم، وهي زكاة العلم، ومنها الجود بالنفع بالجاه، كالشفاعة والمشي مع الناس في حاجاتهم، وهذه زكاة الجاه، ومنها الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه، كخدمة بدنية، وكلمة طيبة، وفكرة نافعة، ومنها الجود والتصدق على من شتم

---

(١) صحيح البخاري: ٣٨١١.

(٢) رواه أبو داود كتاب الصلاة، باب إمامة النساء، ح(٥٩١).

أو قذف أو اغتاب، ومنها الجود بالخلق الحسن والبشاشة والبسطة، ومنها الجود بترك ما في أيدي الناس، وترك الالتفات إليه والتعرض له.

حقائق لا بد من معرفتها

والله لو أن صاحب المال ضَحَّى بماله لله، ما رأيت محتاجاً باكياً على أبواب الأغنياء، وما وجدت طفلا يتمنى لقمةً هَنِيَّةً، لا ولا وجدت امرأة باكية الفقر يبكيها، والله لو ضحى العلماء بأوقاتهم ما رأيت الجهل متفشياً كما اليوم، والله لو ضحى الشجعان بشجاعتهم ما وجدت عربياً مسلماً باحثاً له عن كنيسة تؤويه، أو قسٍ يسقيه، أو راهب يطعمه.

ولكنا رضينا بالهوان، وقعدنا بين الحفر، حتى لفظت البحار أجساد أطفالنا، وجثت الأمم على صدورنا وارتقت جُثثَنَا، وركلت قبور صالحينا، والله المستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اختلاف طبائع الناس

يقول الله تبارك وتعالى في مُحكم التنزيل: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ [سورة السجدة: ٦-٧].

]، خلق الله تبارك وتعالى الإنسانِ «مِن طِينٍ» على وجهٍ بديعٍ تَحَارُ العُقولُ في فَهْمِه حيثُ برَأَ آدم عليه السلام على فطرةٍ عجيبةٍ، ومع أن الإنسان خُلِقَ من طين ولكن ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة: ٥٤].

، وخلق الإنسان من طين ولكن قال جل شأنه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

وخلق الإنسان من طين ومع ذلك قال سبحانه:

﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [سورة البينة: ٨].

تنوع الأصول والعقول

من صفة الإنسان المخلوق من أديم الأرض تنوع الأجناس والطبائع والأحوال، ولقد خلق الله عز وجل آدم من قبضة من جميع الأرض؛ فعن أَبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ: جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ، والْأَبْيَضُ، والْأَسْوَدُ، وبَيْنَ ذَلِكَ، والسَّهْلُ، والْحَزْنُ، والْخَبِيثُ، والطَّيِّبُ» (١).

فجاءَ الناس منهم السَّهلُ في الطِّباع كَسَهْلِ الأرض، ومنهم الخبيثُ في طِباعِه وأحوالِه كالأرضِ الخبيثةِ التي لا يَخرج منها النبات وإن خرجَ لا يخرجُ إلا نَكِدًا، وجاءَ منهم الطَّيِّب المأخوذُ من الأرض الطَّيِّبةِ التي يَخرجُ نباتُها بإذنِ ربِّها، ومنهم بين ذلكَ أي بينَ الطِّيبِ والخَبَثِ.

مراعاة الإسلام لطبائع الناس

١-مداراة الناس صدقة: مِنْ أعظمِ آثارِ الإسلامِ في مُحاولة استِيعَابِ النَّاسِ والصَّبرِ على أذاهم ومحاولةِ فهمِهم قولُ النبي ﷺ:

(١) رواه أبو داود كتاب السنة، باب في القدر، ح(٤٦٩٣).

«مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ» (١)، فالْمُدَارَاةُ مِنْ أَخْلاَقِ الْمُؤْمِنِينَ وهِيَ خَفْضُ الْجَنَاحِ لِلنَّاسِ ولِينُ الْكَلِمَةِ وتَرْكُ الْإِغْلاَظِ لَهُمْ فِي الْقَوْلِ وذَلِكَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْأُلْفَةِ، والمحبة والتودد إلى الناس.

٢-الهدية تذهب وحر الصدر: قال ﷺ: «تهادَوْا فإن الهدية تُذْهِبُ وحَرَ الصدر» (٢)، وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَهَادُوا تَحَابُّوا» (٣).

٣-إعطاء المؤلفة قلوبهم من الغنائم: والمؤلَّفة قلوبهم: أي المستمالة قلوبهم بالإحسان والمودَّة، حيث كان النّبيّ ﷺ يترضَّاهم في أوّل الإسلام بالإحسان إليهم وإعطائهم من أموال الصَّدقات، قال تعالى: ﴿* إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة التوبة: ٦٠]

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا ٢/٢١٦ ح(٤٧١)، والمعجم الأوسط ١/١٤٦ ح(٤٦٣)، ومسند الشهاب القضاعي ١/٨٨ ح(٩١)، ومعجم ابن الأعرابي ٢/٤٧١ ح(٨٩٤)، ومداراة الناس لابن أبي الدنيا ١/٢٣ ح(٣)، وعمل اليوم والليلة لابن السني ١/٢٨١ ح(٣٢٥)، والفوائد لأبي القاسم تمام ١/٣٤٩ ح(٨٩٦)

(٢) رواه الترمذي كتاب الولاء والهبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في حث النبي صلى الله عليه وسلم على التهادي، ح(٢١٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

وصية نبوية غالية

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ:

«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أو تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أو تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أو تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، ولَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، ومَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، ومَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ولَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ومَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ» (١)

وصية لقمان لابنه

قَالَ لُقْمَانُ الحكيم لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ كَذَبَ مَنْ قَالَ إِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ يُطْفَأُ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُوقِدْ نَارَيْنِ ولْيَنْظُرْ هَلْ تُطْفِئُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، وإِنَّمَا يُطْفِئُ الْخَيْرُ الشَّرَّ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّار".

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: "بِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُعَادِي".

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ٢/١٠٦ ح(٨٦١)

الذكاء الاجتماعي في الإسلام

الإسلامُ أول مَنْ أسَّسَ لما يُعرفُ اليومَ بـ "الذَّكاءِ الاجتِماعيِّ" والذي يَعني: "القدرة على الفَهم والتَّعامُل مع الرِّجالِ والنِّساء والصِّبيانِ والبَناتِ، والتَّصَرُّفِ بحكمةٍ في العَلاقات الإنسانية"

نحنُ لا نُنْكِرُ على أحدٍ علومَه ومعارِفه لكِنَّا نُؤَصِّلُ العلومَ ونَتَنَبَّهُ إلى أنَّ قُدرةَ الإنسانِ على إدارةِ علاقَاتِه معَ الآخرينَ وتَطويعِهَا لصَالِحِه وصَالِحِهم أَصْلٌ مِنْ أُصولِ شَرِيعَتِنَا الغَرَّاءِ، بها تُجْلَبُ المصَالِحُ وتُدْفَعُ المضرَّات والسَّيئات، فالإسلامُ دينُ سِلْمٍ وحِوارٍ ونِقاشٍ وكلامٍ طَيِّبٍ وألفاظٍ عَذْبَةٍ جميلةٍ، حَرِصَ نَبيُّنا الكريم علىَ تَطبيقِ الكثيرِ مِنْ الأَحْكامِ والتَّشْرِيعاتِ حِفَاظاً على علاقَاتِ النَّاسِ وأَوَاصِرِهِم، رِعَايَةً لِعُقُولِهم وأحوالهم، فكانَ النَّبي الكريمُ ﷺ الرَّائِدَ الأولَ في فَنِّ التَّعامُلِ مع الجُمهورِ مِنْ حَوْلِه، صَغيرِهم وكبيرِهم ذَكرِهم وأُنثاهُم، مُسلِمِهم وكَافِرِهم.

حرمة البيوت

في حجة الوداع

بعد أن تمت النعم لنبينا الكريم ﷺ، وبعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا، خرج النبي ﷺ حاجًّاً مع أصحابه الكرام شاكراً لله على أنعُمِه التي أنعم بها عليهم فقد قويت شوكة الإسلام وصار للإسلام دولة عظمى ودانت العرب والعجم بدين الحق، الذي بدأ برجل واحد وحقق في سنوات قلائل ما لم تحققه العظماء في مئات السنوات، في هذه الأثناء وقف النبي صلى الله عليه وسلم بين عشرات الآلاف من المسلمين - حجاج بيت الله الحرام - في جمع غفير، ولأول مرة يقف أمامه ﷺ هذا العدد الهائل من المسلمين حتى قال أصحاب السير أنهم كانوا قرابة مئة وخمسة وعشرين ألفا. وقف ليعظهم ويعظ من تبعهم قائلا:

«يا أيها الناس أي يوم هذا؟، قالوا: يوم حرام، قال: فأي بلد هذا؟، قالوا: بلد حرام، قال: فأي شهر هذا؟، قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا،

في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت» (١).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا راوي الحديث: فوالذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمته، فليبلغ الشاهد الغائب.

فهذه وصية مودع وصية جمعت من الخير أفضل معانيه صدرت ممن أوتي جوامع الكلم ﷺ، حدد فيها أن للناس حقوقا ولدمائهم وأموالهم وبيوتهم وأعراضهم حرمة يجب الوقوف عليها، وتجب العناية القصوى بهذه الحقوق.

رعاية الإسلام لحقوق البيوت

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٥٨].

وهذه الآية بينت جزاء من آذى المسلمين في الدنيا والآخرة.

وقد وضع الاسلام للمحافظة على حرمة البيوت منظومة من الأصول والقواعد ومن جملة الأمور:

---

(١) رواه البخاري كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ح(١٦٥٢).

آداب الاستئذان

شرع الإسلام آداب الاستئذان حفاظا على حقوق البيوت وتبيانا لحرمتها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [سورة النور: ٢٧].

أحكام دفع الصائل

والصائل هو المعتدي على النفس والأهل والمال، ويجوز للمسلم دفعه بالأخف الأخف، وأحكام دفع الصائل مبسوطة في كتب الفقه، لكن الشاهد أن الإسلام وضع الأحكام وحدد الحدود حفاظا على بيوت المسلمين.

تحريم النظر في بيوت الآخرين

حافظ الإسلام على البيوت وحرم النظر فيها بغير إذن ورتب عليها جزاءات للردع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم، فقد حل لهم أن يفقئوا عينه» (١).

ومعنى هذا أنه لا شيء عليهم إن فقأوا عين من تجسس على بيتهم، وحاول الاطلاع على عورات البيت.

---

(١) صحيح مسلم ٣/١٦٩٩ ح(٢١٥٨)

قذف المحصنات كبيرة من الكبائر

عد الإسلام أذية اللسان من أعظم الأذى الواقع على البيوت، فمن تكلم في عرض امرأة لا بد له من أدلة قاطعة وبراهين دامغة وإلا فهو مستحق لعنة الله بنص الكتاب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [سورة النور: ٢٣].

استجيبوا لربكم

أخي المسلم....

اعتنى الإسلام بحفظ حقوق البيوت ومنع الإسلام انتهاك حرمتها؛ فقد حرم الدين القويم انتهاك الأموال والأعراض وحرم الخوض فيها باللسان وبغيره فوضع الحدود والعقوبات الجزائية لكل من خاض في أعراض الناس. وشرع آداب الاستئذان للحفاظ على بيوت المسلمين من كل يد لا تراعي حقوق الله ولا تستشعر مخافته.

وإن ما نراه اليوم من انتهاك لحرمات البيوت وتقطيع للأواصر الأسرية وتسبب في إفساد للعلاقات الزوجية، فهذه أخلاق ذميمة يجب أن تحارب من كل فئات المجتمع، فلا يستقيم أن يأمر الإسلام بالإصلاح ويشذ بعض الأفراد عن الحق والصواب.

قال تعالى: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ٤٧﴾ [سورة الشورى: ٤٧].

فن الخطابة والإلقاء

يتعرض الكثير منا إلى موقف يتقدم فيه أمام الناس متحدثا، فيتعثر المتكلم بألفاظه وكلماته وسقطات أفكاره، ويضيق صدره ولا ينطلق لسانه، وكأنه قد وضع في فمه قبضة من قطن. لذا شعرنا أن من مسئوليتنا الكتابة عن فن الإلقاء وأسلوبه الجيد.

تعريف الخطابة

الخطابة: هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته.

طرق تحصيل فن الخطابة والإلقاء

يستحب أن يكون الخطيب فصيحاً طلق اللسان، ثابت الجنان، ذكي القلب، وأن تكون مخارج الحروف عنده صحيحة، كما يجب على الخطيب دراسة أصول الخطابة، وقراءة كلام البلغاء، والإطلاع على كثير من العلوم والمعارف، وعلى الخطيب زيادة الثروة من الألفاظ والأساليب فالخطابة تحتاج إلى أن يعبر عن المعنى الواحد بعدة عبارات، وأساليب متغايرة، كما أنه على الخطيب وقت الخطبة ضبط النفس واحتمال المكارة والمصاعب، ولا بد من المِرَانِ والارتيَاض والممارسة الجيدة.

صفات الخطيب

على الخطيب أن يستعين بالله أولا، وأن يخلص في خطبته وأن يبتعد عن الرياء والسمعة، وأن يعرف أنه قدوة لغيره فيما ينصح وفيما يوجِّه، ومن أجلِّ صفات الخطيب الشجاعة، وقوة الملاحظة وحضور البديهة، وطلاقة اللسان، وحسن الهيئة، وعلى الخطيب أن ينمِّي الموهبة الخطابية عنده وأن يتطلع دوما إلى تطوير أسلوب خِطَابِه.

المصادر التي يرجع إليها الخطيب

تتعدد المصادر حسب تنوع الخطاب، لكن أهم المصادر للخطيب هو القران الكريم، والحديث النبوي الشريف، والسيرة والتاريخ، والأحكام الفقهية، والحكم والأمثال، وغيرها من المصادر. فلا بد من الاطلاع الواسع، واتساع المدارك والمعارف.

كيف أنظم خطبتي؟!

لا بد من تنظيم أجزاء الخطبة، وإحكام تركيبها، وربط بعضها ببعض، ووضع أدلتها، فتنسيق الخطبة له مراحل ثلاث:

أولا: المقدمة:

وهي أول ما يواجه المتلقي من الخطيب فلا بد من إحكامها وضبطها بحيث تدل على المطلوب ومقصود الخطبة.

ثانيا: موضوع الخطبة:

وهذا الجزء يستغرق معظم وقت الخطبة، فينبغي على الخطيب مراعاة أن تكون الأفكار منظمة، ومسلسلة، ومترابطة ووافية، وعليه أن يحسن الاستشهاد على كل فكرة في موضعها، وأن يتجنب الاستطراد الذي يخرجه عن الموضوع إلى موضوع أخر فآخر، وأن يحرص على ربط الموضوع بالواقع.

ثالثاً: الخاتمة

وهي آخر ما يلقي في ذهن المستمع، وآخر ما يتعلق بباله لذلك ينبغي على الخطيب أن يراعي أن تتضمن الخاتمة تلخيصاً للموضوع، وأن تشمل على النتائج التي يريد الخطيب استخلاصها والتوصل إليها، وأن تشمل على توصيات، ودعوة للعمل، والسير نحو خطوة جديدة إلى الأمام.

وصايا عامة للخطيب

١. احرص على التصرف في فنون القول، بأن تتعاقب على معنى ضروب مختلفة من التعابير، من تقرير إلى تعجب، إلى تهكم، إلى نفي.

٢. حاول أن تنحدر الكلمات على اللسان بيسر وسهولة.

٣. احرص على مخاطبة الناس على قدر أفهامهم.

٤. حاول مهما بلغت من العلم أن تعتني بالتحضير الجيد قبل الخطبة.

٥. لا بد من توثيق الخطبة، كتابة أو تسجيلا صوتيا.

٦. الارتجال أكثر وقعا في النفوس.

٧. النطق الحسن هو الدعامة الأولى للإلقاء الجيد، وإذا اعترى النطق ما يفسده ضاع الإلقاء فضاعت معه الخطبة وأثرها.

٨. التمهل في الخطابة يجعل الصوت يسرى إلى السامعين جميعاً بأيسر مجهود

٩. إياك أن تتكلف في الفصاحة لتأتي بغريب الكلمات.

١٠. يستحب للخطيب أن يروض نفسه على تصوير المعاني، وأن يجعل من نغمات صوته، وارتفاعه وانخفاضه دلالات أخرى فوق دلالة الألفاظ.

١١. الإشارات (لغة الجسد): الإشارات هي المخاطبة الصامتة، أو هي لغة التفاهم العامة، فالغاضب يعبس وجهه، ويقبض أصابعه، والسعيد يبتسم.

نماذج من الخطب القصيرة والمؤثرة:

ولله الحمد والمنَّة والفضل

رابعا: المسلم في مواجهة قضايا العصر

الأمن الفكري

سماحة الإسلام

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

، الإسلامُ المفعمُ بالسِّلمِ والأَمنِ والأَمانِ والودِّ والمحبَّة والرَّحمة والعطْف والرَّأفةِ، دينٌ ارتضاهُ اللهُ تباركَ وتعالى لخيرِ الأُممِ وخاتمتها، دينٌ، السَّماحة عنوانه والنُّبلُ قيمتهُ المثْلى، وهو ترياقٌ يداوي السَّقيمَ من أَحْزانه وآلاَمِه، تمَّتْ عَلَيْنَا النِّعم بِتمامِ الدِّينِ وكمالِه، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ

دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة: ٣].

رؤية الهلال وسؤال الأمان

لقد أرشدنا النبي ﷺ عند رؤية آية من آيات المولى عز وجل في الكون الواسع، أن نسأل الله الأمن والسلامة؛ فقد روى الإمام الترمذي من حديث طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ عند رؤية الهلال: «**اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِاليُمْنِ والإِيمَانِ، والسَّلاَمَةِ والإِسْلاَمِ، رَبِّيَ ورَبُّكَ اللهُ**» (١). وفي رواية أخرى: «**بِالْأَمْنِ والْإِيمَانِ**».

غرس مفهوم الأمن الفكري في النفوس

إن فكرة الأمن والسلامة من أهم الأفكار التي غرسها النبي ﷺ في قلوب الأمة وفكرها، فها هو عَمْرُو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه يُحَدِّثُ فَيَقُولُ: كُنْتُ وأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلاَلَةٍ، وأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا تجَرّأَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: ما أَنْتَ؟

---

(١) رواه الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما يقول عند رؤية الهلال، ح(٣٤٥١). ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي محمد طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه، ١/١٦٢، ح(١٣٩٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن لشواهده وهذا إسناد ضعيف.

قَالَ: «**أَنَا نَبِيٌّ**»، فَقُلْتُ: ومَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «**أَرْسَلَنِي اللهُ**»، فَقُلْتُ: وبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «**أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ**»، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «**حُرٌّ، وعَبْدٌ**»، قَالَ: ومَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وبِلاَلٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: «**إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وحَالَ النَّاسِ، ولَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي**»، قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: ما فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ وقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «**نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ**» (١).

الشاهد في هذه القصة أن النبي ﷺ قال لعمرو بن عبسة رضي الله عنه: «**إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وحَالَ النَّاسِ، ولَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي**» (٢)، فالنبي الكريم يزرع في فكر وقلب عمرو أن الأمر ناجز لا محالة، ولكن عليه أن يؤمِّن

---

(١) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، ح(٨٣٢).

(٢) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، ح(٨٣٢).

نفسه ويفكر مليا قبل أن يقدم على أمر نشر إسلامه وإعلانه أمام الناس، وهذا ما نريد اليوم من مجتمعاتنا في عصر امتلأت الأفكار فيه بالغث والسمين.

الحاجة إلى الأمن الفكري

ما أحوجنا اليوم إلى الأمان، وقبل الأمان علينا أن نحصن أنفسنا ومجتمعنا بفكر قويم ومنهج سليم، نحن اليوم نريد الأمان لفكرنا وفكر أبنائنا، نريد الاستقرار والهدوء والتريث في اتخاذ القرار، نريد السموَّ لأفكار أمتنا، نريد العز لدين الله بعلم وفهم.

إن أعظم ما يعلمه المعلم للنشء، وأفضل ما يتربى الأبناء عليه، هذه الأيام هو تحصين أفكارهم، وصيانتها والمحافظة عليها خشية الوقوع في ضلالات الفكر المتطرف، الذي يخرج الأمة من أمنها، واستقرارها، ويجعلها بين الأمم منبوذة مرفوضة، ألا فلنربي أبناءنا تربية إسلامية قويمة بعيدة عن التطرف والتكفير والضلال وهذا أفضل ما نقدمه للأبناء.

جعلنا الله جميعا من أهل الإيمان، وبارك الله في بلدنا وقيادتنا الحكيمة، وأدام علينا نعمة الأمن والأمان، ونسأله تبارك وتعالى أن يخلص المسلمين في شتى بقاع الأرض من خوفهم، ويبدلهم بذلك أمنا وطمأنينة إلى يوم الدين.

التدخين

حكم التدخين في الإسلام

فتوى دائرة الإفتاء العام في المملكة الأردنية الهاشمية عن التدخين:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧].

، ولا شك أن الدخان يصنف من الخبائث لا من الطيبات من حيث الطعم والرائحة والآثار في البدن.

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ عز وجل حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، ووَأْدَ الْبَنَاتِ، ومَنْعًا وهَاتِ، وكَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وقَالَ،**

وكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةَ الْمَالِ» (١)، والدخان فيه إضاعة للمال واستهلاك لمبالغ طائلة بلا فائدة.

وقال ﷺ: «**لاَ ضَرَرَ ولاَ ضِرَارَ**» (٢)، فقد نهى النبي ﷺ عن الضرر سواء كان ضررا جسيما، أو ماديا، أو فكريا، والدخان ضار بكل ذلك.

وقال ﷺ: «**فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ**» (٣)، وقوله أيضا: «**من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)**(٤)**، والمدخن يؤذي الناس برائحته سواء وقت التدخين أو بعد التدخين.**

إذا اعتبر البعض أن الدخان معصية لكنه صغيرة من الصغائر فالجواب أن الصغيرة يكون لها حكم الكبيرة بواحد من الأشياء التالية:

---

(١) رواه مسلم كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه، ح(٥٩٣).

(٢) رواه ابن ماجه كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، ح(٢٣٤٠). وح(٢٣٤١). وفي كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق، ح(١٤٢٩)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ٣١٣/١، ح(٢٨٦٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن. وفي أخبار عبادة بن الصامت، ٣٢٦/٥، ح(٢٢٨٣٠)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف ... والحديث لكثير منه شواهد صحيحة.

(٣) رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوهما، ح(٥٦٤)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه، ٣٨٧/٣، ح(١٥١٩٨)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) المعجم الصغير للطبراني ٢٨٤/١ ح(٤٦٨)، والمعجم الأوسط ٦٠/٤ ح(٣٦٠٧)

أ. الإصرار عليها.

ب. التهاون بها والاستخفاف، وعدم المبالاة بفعلها.

ج. الفرح والسرور بها.

من كل هذا يظهر أن الدخان حرام، ومن ابتلي به فعليه أن يقلع عنه ويتوب، ويعترف بخطئه لعله أن يرزق التوبة، لا أن يدافع عن خطئه ويفتي بإباحة ما قام الدليل على تحريمه. [دائرة الإفتاء الأردنية/ فتوى رقم **٢٤٨٧** بتصرف].

الإسلام يحافظ على النفس والمال

حفظ الإسلام الإنسان، وأرشده إلى أكل الطيبات قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [سورة البقرة: **١٦٨**].

وعلمنا القرآن أكل الطيبات من غير إسراف ولا تبذير فقال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [سورة الأعراف: **٣١**].

[الأعراف**٣١**]، كما حافظ الإسلام على أنفسنا، وحذرنا من إهلاك النفس، فقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ

إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [سورة البقرة: ١٩٥].

. مشكلة التدخين

تبرز مشكلة التدخين ظاهرة للعيان من خلال كثرة نسب المدخنين، ومقدار الضرر الناجم عن التدخين، ومبالغ الأموال التي تنفق على التدخين، وعلاوة على كل هذا التسبب بالوفاة والأمراض التي تنجم عن التدخين مثل السرطان وضغط الدم والتهاب الرئتين والسعال وغيرها من الأمراض، فندرك حينئذ أن التدخين مشكلة من أهم مشكلات العصر لا بد أن نقاومها ونسعى جاهدين إلى تركها وحث المجتمع على نبذها وهجرها.

كيف أترك التدخين؟

هذا السؤال يسأله الكثير من المدخنين اليوم وللإجابة عليه نجمل ذلك في نقاط مختصرة:

١. تقوية الوازع الديني ومعرفة أن الإسلام ينهى عن التدخين.

٢. الإرادة الذاتية، لا بد أن يكون للإنسان إرادة داخلية تدعوه إلى جلب الصالح لنفسه ونبذ المكروه والسوء عنه، فالإرادة التي تدعوك إلى الاستيقاظ من النوم والذهاب إلى العمل وتحمل مشاقِّ الأيام ومصاعبها، هي نفسها الإرادة التي تمنعك عن التدخين.

٣. الوعي والإدراك: عليك أخي المدخن أن تدرك خطر التدخين وتعرف مقدار أضراره، فقد أجريت دراسات كثيرة حول التدخين ولم تثبت دراسة واحدة أن للتدخين منفعة واحدة تعود على النفس والجسد، فدقق النظر مرات عديدة.

هل أحتاج إلى الطيب النفسي كي أترك التدخين؟

أنت طيب نفسك لا تحتاج إلا إلى جلسة طويلة مع نفسك لتفكر في مقدار الأضرار الناتجة عن التدخين لك ولأسرتك، ثم بعد أن تفكر ملياً لا أظن أن عاقلا يستمر على إضرار نفسه وماله وعياله.

جربت مراراً أن أترك التدخين ولم أستطع فما العمل إذن؟!

يقول تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ [سورة الطلاق: **٣**].

أخي المدخن لا بد لك أولاً من الاستعانة بالله تعالى وطلب العون منه عن طريق الدعاء، ادع الله كل وقت وكل حين أن يعينك على ترك هذا السم القاتل، قم الليل واسجد في جوفه وحدك، وليكن قيامك وصلاتك ودعاؤك في الثلث الأخير من الليل، ادع الله وأنت موقن أن الله سبحانه سيعينك على ترك التدخين وهجرة.

علاج السلوك الإجرامي

نظَّم الإسلام حياة الأفراد والمجتمعات، وحدد أهم القواعد والقوانين لتنظيم حياة المسلم، وما ترك الإسلام شيئا يختص بالأسرة والمجتمع إلا بحثه، ومن أهم صور سماحة الإسلام وشموليته الحفاظ على حق الحياة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة: ٣٢].

لكن هذا الأمر تقاصرت أمامه أفهام بعض الناس، وأخذوا يعيثون في الأرض الفساد، فهذا يخرج عن جادَّة الطريق فيقتل نفسه، وذاك يتجاوز الحدّ ويتعدى فيقتل غيره جاره أو صديقه أو من لم يتفق معه في بعض القضايا، وقد رأينا من يعتدي على أهله فيقتل أمه الرؤوم، أو يقتل والده الحاني، أو ربما قتل أحد الجناة فلذة كبده وقرة عينه، أوشقيقه أو شقيقته العطوف، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الأسباب الداعية على الإجرام

١. الغريزة العدائية: وهذا الأمر يلاحظ على الإنسان منذ الطفولة، فأي والد أو والدة يلاحظ أن أحد الأبناء يتميز عن غيرة بسلوكه العدائي والإجرامي، فما على المربي إلا توجيه السلوك

الإجرامي للطفل وتربية الطفل تربية تبنى على السماحة والعطف واللطف.

٢. عدم انسجام الحياة الأسرية: وهذا أمر تعاني منه البيوت أشد العناء ويعتبر سببا رئيسا في عدائية الأطفال والشباب والزوجين، فعدم الانسجام بين أفراد الأسرة مدعاة للخصام والخصام يجلب العداء والعداء ربما يدفع أفراد الأسرة إلى المشاجرة أو الضرب أو غيره ذلك من صور العداء، فعلى الأسرة إذن أن تجلس للتفاهم والتفاوض وتتعلم أسلوب النقاش، وأن الاختلاف في البيت لا يعني العداء. وما أحوجنا إلى النظر في سيرة النبي ﷺ في بيته وكيف كان يعيش وما هي صور السماحة والحوار الهادف والبناء بين أفراد الأسرة النبوية.

٣. الضمير: وهذا السبب من أهم الأسباب المباشرة للإجرام، وليس الضمير هو من يأمر بالقتل؛ لكن موت الضمير، وعدم وجود الوازع الإنساني المانع من التحكم بالتصرفات، وعدم التفكر بالقيود الأسرية وعدم الاهتمام بالقوانين الوضعية أو التعاليم والأنظمة الدينية، وعدم الاكتراث بالتقاليد الاجتماعية، وعدم التفكر بكرامة الإنسان وقيمة حياته ومعناها، كل ذلك أدى إلى الجريمة وأعان عليها.

٤. العنف المجتمعي: فمن خلال التلفاز وشاشات العرض ومواقع التواصل الاجتماعي جميعها يصور العنف ويبثه بين الناس،

ونحن نلاحظ أن شاشات التلفاز في الآونة الأخيرة تهتم كثيراً بعرض أفلام الرعب، وأفلام العنف، والمسلسلات التي يكثر فيها القتل، ونجد أن لها رواجاً بين الناس ونسبة مشاهدتها تحقق أرقاماً خيالية، مما يساهم في بث الروح الإجرامية بين الناس.

٥. تعاطي المخدرات والمسكرات: وهذه مشكلة المشكلات ومصيبة بدأت تقتل شبابنا المسلم فتكاً وتتوغل في مجتمعنا ولا نستطيع ردها ولا نستطيع التحكم ولا السيطرة عليها إلا بنسبة قليلة، رغما عن الجهود الكثير التي تبذل لمكافحة المخدرات، إلا أن الشاب المتعاطي يبذل كل الجهد حتى لا يعرف، والمروِّج ذكي يتبع السبل الفضلى لحمايته ووقايته عن أعين الناس ومخبريهم، ويعد التعاطي بمثابة القنبلة الموقوتة في البيت وفي السوق وفي الطريق، تنفجر في أي وقت لتقتل أو تضرب أو تسرق أو غير ذلك من صور العنف.

علاج السلوك الإجرامي

أما عن العلاج لحل هذه القضايا فهو علاج يستند إلى التوجيه والإرشاد والعناية النفسية، والبعض يظن أن العلاج ينحصر بالسجن أو الحبس أو الإبعاد أو الضرب،... أو غير ذلك، فإن كثيراً من المجرمين يحبس مدة من الزمان ثم بعد ذلك يخرج السجين المجرم أكثر

عدوانية وأشد فتكاً مما قبل، فيحقد على كل من ساهم في سجنه أو ظلمه كما يرى، فتتفاقم القضية ويزدادا الأمر سوءاً.

ومن أهم سبل العلاج زياد الوعي بخطورة هذا القضية، والتثقيف والتعليم من الأهل أولا ومن المدرسة والجامعة، ومن الإمام في المسجد، والكبير في الأسرة والعائلة أو العشيرة، لا بد من تكثيف الجهود التربوية والتوعوية حول قضية الإجرام والعنف المجتمعي.

ونريد أن نخص بالوعي الشباب فهم عماد الأمة ومستقبلها وهم حماة الديار من الأخطار والشباب هم الفئة صاحبة الطموح والتطلعات وحب الاستكشاف والمغامرات والتهور والتسرع؛ لذلك يجب العناية بهم وتوعيتهم وتثقيفهم.

ونريد أن نركز على قضية الجانب النفسي والإرشادي السلوكي، وإعادة دراسة السلوك الإجرامي والتركيز على الدوافع وتجفيفها والحد من تداعياتها، والوعي بمخاطر القضية ومعرفة عواقبا وما يئول إليه السلوك الإجرامي.

والأمر موكول إلى كل مسلم في نشر الفضائل وبث روح الإيمان والطاعة والسماحة والخير والنبل في المجتمع، ومن ثم التحذير من سبل الضلال والانحراف.

كلمة أخيرة

أخي المربي... إن لاحظت سلوكاً عدائياً عند ابنك طفلا كان أو شاباً فلا تتوانا في توعيتة وإرشاده، فإن عجزت فالجأ إلى أقرب خبير في مجال الإرشاد والتوعية النفسية أو الدينية.

أخي المربي.... تابع أبناءك أين يذهبون، مع من يسهرون، كيف يعيشون، إلى أي الأفكار والقيم ينتمون، ماذا يشاهدون على شاشات التلفاز، وماذا يتابعون على شبكات التواصل الاجتماعي، واجعلهم هم من يخبروك بصدق، لا خوفا منك.

أخي المربى.... لا بد من غرس قيم الإسلام في نفوس الأبناء وتقوية الوازع الديني، حتى ينشأ شبابنا شباباً واعيا مدركاً لكل ما يدور حوله، عارفاً يقيم دينه وتعاليمه العظيمة: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ» [يوسف ١٠٨].

الثقافة المرورية

شمولية الإسلام

يقول الله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الأنعام: ٣٨].

، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة النحل: ٨٩].

ويقول الشافعي رحمه الله: "ليست تنزل بأحد في الدين نازله إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"، ومن النوازل التي حلت بالأمة في هذه الأيام أنظمة المرور وقواعد السير والمركبات وكيفية تنظيمها ومشروعية القوانين الناظمة لها.

أمن الطريق في الإسلام

•قاعدة: "لا ضرر ولا ضرار":

من نماذج تطبيقات هذه القاعدة في ثقافتنا المرورية: النهي عن إيقاع الضرر ابتداء مثل استخدام الهاتف الخلوي أثناء القيادة للمركبة، ووجوب إزالة الضرر إذا وقع مثل أن يحدث شخص حفره في الطريق

العام، فلا يجوز هذا الفعل أبدا، ثم إن علينا ردم الحفرة في الطريق وإزالة الضرر.

•ترك السرعة والقصد في المشي:

قال الله تعالى﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [سورة لقمان: ١٩].

فالقصد في المشي هو المشي العدل والوسط ليس بالسريع ولا بالبطيء.

•السعي لكي يكون الطريق آمناً والامر بمعاقبة كل من يعبث بأمن الطريق:

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [سورة المائدة: ٣٣]

١- وقال ﷺ «**من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنبل فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلما**» (١).

(١) صحيح البخاري أبواب المساجد، باب المرور في المسجد، ح(٤٤١)

•تنظيم المشاة على الطريق:

قال ﷺ «**ليس للنساء وسط الطريق**» (١)، والمقصود أن يمشين في جنبات الطريق، ليس في وسطه حتى لا تتأذى النساء من السائرين على وسط الطريق.

هذا تنظيم نبوي للطريق مع قلة السالكين في الطريق في وقته ﷺ حتى انه قد جعل للدواب حقا في الطريق فكيف اذا اتسعت الطرق وكثرت وتشعبت قان الحاجة تكون اشد لتنظيم الطريق وتقنيته فلا باس بان يخصص جزء من الطريق للماره المشاه وجزء للمراكب ذوات الشحن وجزء لغير ذوات الشحن وهكذا....

حاجتنا إلى الثقافة المرورية

والمتامل في نصوص الكتاب والسنة يجد نصوصا توعوية كثيرة بهذا الشأن وذلك لان احدا من الناس لا يستطيع ان يستغني عن هذا الامر وهو الركوب والانتقال فكان لا بد من ضبطه باحكام تشمل الطريق والمركبة والانسان ومن هذه الاحكام قوله ﷺ: «**اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا بد انما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا الجلوس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما**

(١) صحيح ابن حبان - محققا ٤١٧/١٢ ح(٥٦٠٢)، والمخلصيات ٣٠/٣ ح(١٩٣٩)

حق الطريق قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام فامر بمعروف ونهي عن منكم» (١).

ومنها قوله ﷺ: «**الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق**» (٢).

فقد ارشد النبي ﷺ إلى إزالة كل ما كان ضارا وجعل ذلك صدقة من فاعله على المسلمين وبقياس العكس كما أن إماطة الأذى عن الطريق صدقه فان تعمد الاذى في طريق المسلمين معصية فقد قال ﷺ: «**اتقوا اللعانين، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم**» (٣)، قال النووي رحمه الله «**والمراد باللعانين الامرين الجالبين للعن**».

---

(١) رواه البخاري كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، ح(٢٣٣٣)، وفي كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى يأيها {الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون}، ح(٥٨٧٥)، ورواه مسلم كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، ح(٢١٢١)، وفي كتاب الآداب، باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام، ح(٢١٢١)

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ح(٣٥).

(٣) رواه مسلم كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، ح(٢٦٩)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، ٢/ ٣٧٢، ح(٨٨٤٠)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

ومن صور الأذى ما يرتكبه البعض من أن يأتي مسرعا بسيارته تجاه شخص معين ثم ينحرف عنه بقصد ترويعه، وهذا الفعل محرم فقد قال النبي ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**» (١)، ولقوله ﷺ: «**لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**» (٢).

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، ح(٥٠٠٤).

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ح(٢٦١٧).

في بيتنا مدمن

معنى الإدمان

الإدمان حالة تتميز بحاجة ملحة إلى الاستمرار في تعاطي عقار معين مع ميل إلى زيادة مقداره لإحداث الأثر عند المدمن بالإضافة إلى ظهور أعراض جسمية ونفسية عند الانقطاع عن التعاطي.

علامات الإدمان

هناك أعراض للمدمن تجعل كل من يراه يلاحظ عليه علامات الإدمان منها:

احتقان العينين وزوغان البصر. والضعف والخمول وشحوب الوجه. والانطواء والعزلة. والاكتئاب. والسلوك العدواني. والبلادة والنسيان والضياع والتشتت. والقلق النفسي وزيادة الانفعال والخوف الاضطراب النفسي. وضعف التركيز والذاكرة والهلوسة. والإهمال وعدم الاهتمام أو العناية بالمظهر.

الأضرار العامة للمخدرات

*أضرار صحية:

تلف الجهاز العصبي، اضطراب الحواس والإدراك، أمراض الجهاز الهضمي، الشعور الدائم بالدوار، الإمساك وعسر الهضم،

الضعف الجنسي، العشى الليلي، ضغط الدم، زيادة ظاهرة إفراز العرق. عدم التركيز، الهزال الجسدي عامة وضعف العضلات، الانفعال، التنفس السريع، فقدان الشهية، عدم الهدوء، التقيؤ، انقباض المعدة، القشعريرة، تصبب العرق، ولادة ألام المدمنة لأطفال مشوهين وغير ذلك.

***أضرار نفسية:**

يصاب المدمن باضطرابات نفسية وعقلية بسبب تأثير المخدر على الجهاز العصبي مما يؤدي إلى الخمول والنسيان والسلبية والانطواء والقلق والاكتئاب، واختلال وظائف التفكير والتذكر والإدراك، حيث يختل إدراك المدمن نحو البطء، وازدياد درجتي التردد والتسرع.

***أضرار اجتماعية:**

يفقد المدمن الصفات الاجتماعية، حيث يصبح المدمن شخصا غير سوي في المجتمع. ويفقد القدرة على تحمل المسؤولية. ويصاب بضعف القدرة على التحكم في مختلف المواقف، مما يعني انه يصبح خطرا على المجتمع بحكم موقعه كالسائق مثلا أو العامل أو الجندي أو غيره. فيعاني المجتمع من عدوانية المدمن، واللامبالاة وعدم المسؤولية الناتجة من تشتت أفكار المدمن واضطراباته النفسية.

المخدرات والأسرة

ولا شك أن تعاطي المخدرات يشكل عبئاً ثقيلاً على اقتصاديات الأسرة وميزانيتها. حيث ينفق المدمن جل دخله، بل قد يقترض أحياناً إذا ما سقط فريسة للإدمان للحصول على المخدر ومستلزماته، مما يؤثر بالطبع تأثيراً خطراً على الحالة المعيشية العامة للأسرة من النواحي السكنية والغذائية والصحية والتعليمية والأخلاقية، فلا يستطيع أفراد الأسرة الحصول على احتياجاتهم الأساسية اللازمة للمعيشة الكريمة.

العلاج

لا بد لكل من وقع في هذه البلية من البحث عن علاج يداوي به أسقامه فهو وإن بدى للناس مشغوفا بما حل به إلا أنه معذب مهزوم أمام نفسه لا يدري أمر ليل به أم نهار دائم فكره منشغل في ضنك وعذاب دائمين.

ومن أفضل أساليب العلاج لهذه الآفة توفر إرادة قوية ورغبة أكيدة من المدمن في الإقلاع عن التعاطي، ورعاية صحية أكيدة تهتم بصحة الجسم المصاب، كما يحتاج المدمن إلى رعاية نفسية مركزة ورعاية اجتماعية متخصصة، ومن أهم الأمور التي يحتاجها تغيير محيطه وبيئته وبعده عن رفقاء السوء، ولا بد شغل أوقات الفراغ

للمتعاطي، والأهم من كل ذلك تقوية الوازع الديني للمبتلى بالإدمان.

الرقابة المجتمعية

الإسلام دين عظيم يُحمِّلُ المجتمع نصيبا وفيراً من التوجيه والإرشاد والرقابة على الفرد والأسرة والسلوك المجتمعي ككل، كما ويحمل الإسلام المجتمع ضرورة نبذ الشر ومحاربته، وقد أرسى الإسلام قاعدته الأساسية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

لذلك يتحمل المجتمع المسلم عبء إصلاح عثرات الأفراد، وهذا الإصلاح الداخلي من محاسن الإسلام وفضائله، فجهد مكافحة المخدرات جهد مجتمعي يناط بالوالدين والإخوة والأخوات والمربي والمدرس والمرشد والواعظ، والجهات الأمنية المختصة... وغير ذلك.

القيادة في الإسلام

القيادة في القرآن الكريم

يقول المولى عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٤٧].

يخبر عز وجل عن قصة من أروع القصص القرآني التي تمتلئُ عبراً ومواعظ عظيمة، وتتلخص هذه القصة في كون بني إسرائيل طلبوا من نبي من أنبيائهم أن يبعث لهم ملكا من أجل القتال والجهاد في سبيل الله، فاستجاب لهم الله بارك وتعالى فبعث لهم الله ملكا منهم، لكنهم كما اعتادوا ينازعون ويجادلون في آيات الله فاعترضوا على القائد المعيَّن من عند الله وهو طالوت، فبين لهم نبيهم أن سبب اختيار الله تبارك وتعالى لقائدهم أن الله زاده عليهم بأمرين اثنين حيث قال تعالى:

(وزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ)، والعلم والجسم هما أهم أركان القيادة السليمة والرياسة العظيمة.

إن هذا المثال العظيم في كتاب الله ليعلمنا أن القيادة الفذَّةَ لها سمات وصفات لا بد أن يتمتع من يتصدر القيادة والرياسة، ولكن القيادة المرجوة أخلاقها هي القيادة العامة التي علمها الإسلام للأب وللأم وعلمها الإسلام للعامل في عمله، وعلمها الإسلام للمعلم والمدرس أمام طلابهم، وعلمها الإسلام للمجتمع ككل.

مسئولية القائد

لقد علمنا الإسلام القيادة وعلمنا الإسلام سياسة أمور العباد، ورعاية مصالح الخلائق، وكل ذلك من خلال منظومة عظيمة من الأخلاق والآداب، فلو سلطنا الضوء على صفحات من سيرة المصطفى وأقواله وأفعاله لوجدنا أن النبي الكريم ﷺ علمنا الكثير من أساسيات القيادة في الإسلام، ومن أهمها الشعور بالمسئولية العظيمة للقائد المسلم، يقول النبي ﷺ:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ومَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْئُولٌ

عَنْ رَعِيَّتِهِ» [1]، وهذا الحديث دليل على أن القيادة أمر عام ولا تنحصر في قيادة الدولة وحسب، ثم هناك فائدة أخرى وهي الشعور بالمسئولية.

استيعاب المخطئ

ثم لا بد من أن يتمتع القائد باستيعاب المسيء والإعراض عن الجاهل كما كان نبينا ﷺ، فقد كان النبي ﷺ يتصف بصفات عظيمة وجليلة جعلته الأول في كل شيء، وجعلته الرائد الأول في علم القيادة، والرياسة، وكم من مرَّة أعرض فيها نبينا الكريم عن سوءات الجهال وأخطاء بعض الأفراد؛ عفواً وصفحاً منه ﷺ، ووالله إن هذا لهو أعظم ما يتحلى به القائد الفذّ. ففي غزوة من الغزوات نزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، وعلَّق بها سيفه ونام ونام الصحابة، فإذا رسول الله ﷺ يدعو الصحابة، وإذا عنده أعرابي. فقال: «**إن هذا اخترط عليَّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتًا، فقال: من يمنعك مني؟. فقلت: الله. ثلاثًا، ولم يعاقب النبي الأعرابي وجلس**» [2].

---

(١) صحيح البخاري ٢/٥ ح(٨٩٣)

(٢) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، ح(٢٧٥٣).

العدل أساس القيادة

لا بد أن يتحلى القائد بالعدل ويتزين به، فإن العدل نبراس الحكم وتاجه، فالوالد والوالدة والأخ الأكبر والجد وسيد القوم والمسئول في العمل والمدير والحاكم إن لم يتحلى الكل بالعدل فعلى الدنيا السلام. حُكِيَ أَن بعض المُلوك ذهب سَمعه فَبكى وقال لم أبك من ذهابه إِلَّا لأَنِّي كنت أسمع ظَلاَمَةَ المتظلِّم فأُنصِفَهُ وقد صرتُ لا أسمعها وأَنا أعتاضُ عَن ذَلِك ببصري، ثمَّ إنه حرَّم لبَاس اللَّون الأحمر إِلَّا على متظلِّم ليعلم بحَاله إِذا رَأى لباسَهُ فيُنصفهُ.

التربية القيادية

وإن أهم الأمور الواجب العناية بها عندما نتحدث عن القيادة هي التربية القيادية للأجيال والناشئة، حتى نرتقي بمجتمعنا ومستقبل أمتنا نحو المستقبل الزاهر والمستقبل المنير. فلا بد من تعليم الأطفال الجرأة والذكاء والتوازن الفكري والعقدي والجدية في التخاطب والتخطيط والتنظيم، حتى يصل الطفل إلى أن يكون كبيرا في تفكيره وتنظيمه وقيادته وتدبيره، فالطفل كبير إن قلت عنه كبير،

إدارة واستثمار الوقت

الوقت في القرآن الكريم من أصول النعم

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [سورة فصلت: ٣٧].

، وفي هذه الآية امتَنَّ سبحانه وتعالى على العباد بنعمة الليل والنهار، وكلاهما جزء من حياة الإنسان.

أقسم الله تعالى بالوقت في القرآن الكريم

ومن حكم هذا القَسَم التنبيه إلى أهمية الوقت، ومن أمثلة القَسَم قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ [سورة العصر: ١].

، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [سورة الليل: ١].

﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [سورة الفجر: ١-٧]، ومثل هذا في كتاب الله كثير.

أهمية الوقت في السُّنَّة النبوية المُطهَّرة

١-الوقت نعمة عظيمة: قال رسول الله ﷺ:

«نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ» (١).

---

(١) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، ح(٦٠٤٩).

٢-الوقت مسؤولية كبرى: قال النبيِّ ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمُ ابن آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ، ومَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفِيمَ أَنْفَقَهُ، ومَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ**» (١).

٣-تدبير الوقت من مميزات النبيِّ ﷺ: يقول علي بن أبي طالب(٢) رضي الله عنه حين وصف حال النبيِّ ﷺ: «**كان النبي ﷺ إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء؛ جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأ جُزأه بينه وبين الناس**» (٣).

٤-تقسيم الوقت وتنظيمه: يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رحمه الله: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**ألم أُخْبَر أنّك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت: بلى. قال: فلا تفعل، قم ونم وصم وأفطر، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لِزَورِكَ عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً**» (٤) [سنن أبي داود].

---

(١) رواه الترمذي، باب في القيامة، ح (٢٤١٦).

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته، من السابقين الأولين، أحد العشرة المبشرين بالجنة، مات في رمضان سنة ٤٠هـ، انظر ترجمته في: الاستيعاب ١٨٧٥/١٩٧/٣، أسد الغابة ٣٧٨٩/٨٧/٤، الإصابة ٥٧٠٤/٤٦٤/٤.)

(٣) رواه الترمذي في الشمائل ٣٣٧.

(٤) رواه البخاري كتاب الأدب، باب حق الضيف، ح(٥٧٨٣).

مُضَيِّعَاتُ الوقتِ

١-عدم وضوح الأهداف: وعدم وضوح الأهداف يتعلق بالتخطيط والتنظيم، وقد عُدَّ فقدان التخطيط من أخطر مضيعات الوقت لأنه مسئول بشكل أساسي عن ضياع كثير من الجهود والأوقات بلا فائدة.

٢-التسويف: وقد حث الرسول ﷺ على نبذ التسويف بشكل واضح حيث يقول: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**» (١).

والشاهد في الحديث قوله صلى الله عليه: (اغتنم)، أي بادر بسرعة وخذ الفائدة والغنيمة من الأوقات.

٣-الهاتف: وهو أحد مضيعات الوقت إذا أُسِيءَ استخدامه.

المنهج المقترح للسيطرة على مضيعات الوقت

١. تحديد الهدف من خلال التخطيط ووضع جدولة للأعمال.

٢. حدد موعداً نهائياً لإنهاء مهمة العمل.

---

(١) شرح السنة للبغوي ٢٢٤/١٤ ح(٤٠٢٢)، والزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ٢/١ ح(٢)، ومسند الشهاب القضاعي ٤٢٥/١ ح(٧٢٩)، وقصر الأمل لابن أبي الدنيا ٨٩/١ ح(١١١)، والحاكم في المستدرك ٧٨٤٦، والآداب للبيهقي ٣٢٧/١ ح(٨٠٩)

٣. أنجز العمل أولاً وقبل أي شيء.

٤. ضع الحوافز المشجعة للعمل نصب عينيك.

٥. قسم مهمة العمل إلى أجزاء.

٦. نفذ العمل بدقة متناهية.

٧. حاول أن تقدم الأعمال أقرب ما تكون إلى الكمال.

٨. راقب نفسك أثناء العمل، ولا تخرج عن الخطة.

٩. حاسب نفسك بعد العمل، وحدد نسبة الإنجاز.

١٠. عاقب نفسك عند التقصير، أو كافئها عند تحقيق المراد.

الفوائد التي يستطيع الانسان أن يجنيها من خلال إدارته لوقته

١. تحقيق نتائج أفضل في العمل.

٢. تحسين نوعية العمل وزيادة سرعة الإنجاز.

٣. التخفيف من ضغط العمل.

٤. تقليل عدد الأخطاء.

٥. زيادة المردود المادي.

تشجيع النفس

اعلم أخي أن النفس البشرية لا تتخلى عن طفولتها، حيث تحتفظ النفس في كثير من الأحيان بجزء الطفولة القابل للتطوير والتنمية عند التشجيع. فالطفل عند التصفيق والترحيب ينهض قائما بعد

المحاولات المتكررة، ثم يخطو خطواته نحو الأمل، يشد قدميه تصفيق وضحك والديه ومن حوله، ومهما كبرت فإن التشجيع والتحفيز قائدك إلى الريادة والسمو، فحاول أن تتأمل قيمة جهودك، واستمع لمن يشجعك ولا تلتفت للمثبطين، واجعل النضال لأجل التميز هو ما يحفزك.

العمل التطوعي

العمل التطوعي في القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ [سورة المائدة: ٢].

، وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾ [سورة النساء: ١١٤].

، فلا نفع في كثير من كلام الناس سرّاً فيما بينهم، إلا إذا كان حديثًا داعيًا إلى بذل المعروف من الصدقة، أو الكلمة الطيبة، أو التوفيق بين الناس، ومن يفعل تلك الأمور طلبًا لرضا الله تعالى راجيًا ثوابه، فسوف يؤتيه الله ثوابًا جزيلا واسعًا.

النبي ﷺ رائد العمل التطوعي

قال رسول الله ﷺ: « **كل سُلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين أثنين صدقة، تعين الرجل على دابته**

فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» (١)، وقال رسول الله ﷺ: « **لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين»** (٢).

وقد طبَّق النبي ﷺ الكثير من الأعمال التطوعية، فقام بالمساهمة في بناء الكعبة قبل البعثة، ورفع الحجر الأسود بيديه الشريفتين، وساعد الصحابة الكرام في بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة، وحفر الخندق، فصلى الله عليه وسلم وبارك.

من أقوال السلف

يقول الحسن البصري رحمه الله: "لأَن أقضي حاجة لأخ أحب إلى من أن أصلي ألف ركعة، ولأن أقضي حاجة لأخ أحب إلي من أن أعتكف شهرين"، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: " لأَن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلي من حجه، ولطبق بدرهم أهديه إلى أخ لي في الله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله ".

---

(١) رواه البخاري كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، ح(٢٥٦٠)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ح(٢٨٢٧)، ورواه مسلم كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ح(١٠٠٩).

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ح(١٩١٤).

الحافز الديني

المسلم يقوم بالعمل التطوعي دون حافز مالي، ولا يقدم على التطوع رجاء غرض دنيوي، وإنما يحفزه على العمل الدين الإسلامي العظيم، والمطلوب منا إثارة هذا الحافز أولاً، وتقديم توعية جيدة عامة وشاملة توضح كل جوانب وأبعاد الأعمال التطوعية والوقفية.

أثر العمل التطوعي في التنمية

إن أي مجتمع يعتمد على العمل التطوعي فهو مجتمع ناجح، أفراده متعاونون، متحدون يقف قويهم إلى جانب الضعيف منهم، والغني يساعد الفقير، والصحيح يساعد المريض....، ومن هنا تقوم الأعمال التطوعية بدور الشريك الفاعل للحكومات في مجال التنمية الاجتماعية، حيث تشارك الأعمال التطوعية في إصلاح العثرات، والأخذ بيد الفرد والمجتمع والسير نحو الارتقاء والتقدم.

شمولية العمل التطوعي

يشمل العمل التطوعي المساهمة في مساعدة الناس جميعا في الخير وإعانتهم على قضاء حوائجهم، وسد فاقتهم، ولا يقتصر العمل التطوعي على الإنسان وإنما يشمل حتى الحيوان والطير وغيرها.

إذا علم المسلم هذا ما عليه إلا أن يبادر في أي عمل تطوعي يتيسر له، فالناس ربما احتاجوا إلى كلمة خير، أو ربما احتاجوا إلى المال، ومنهم من يحتاج إلى العون والمساعدة البدنية،... أو غير ذلك، وكل حسب زمانه ومكانه وتعدد حاجياته.

فروض الكفايات

المقصود بفروض الكفايات: هو العمل الشرعي المطلوب إقامته فإذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وكل فروض الكفايات في الشريعة هي عمل تطوعي، وتنافس المسلمين على القيام بفرض الكفاية في المنافع المتعددة للمجتمع، كالعناية باللقيط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتغسيل الموتى ودفنهم والصلاة عليهم، وإنقاذ المنكوبين، وإرشاد الضال وغير ذلك صورة من صور العمل التطوعي.

أبناؤنا والعمل التطوعي

المسلم يحرص على غرس القيم الفاضلة والشيم الحميدة في نفوس أبنائه، منذ نعومة أظافرهم، وذلك من خلال إخبارهم أهمية هذا العمل، وأنّ النّبي ﷺ سبقنا جميعًا إلى هذه الأعمال، حيث ساهم في بناء المسجد، وحفر الخندق...، وغير ذلك، بأسلوب قصصي يتناسب

مع فئاتهم العمرية، ونستطيع أن نعلم أيضا من خلال القيام ببعض الأعمال التطوعية أمامهم كمساعدة الأهل أو الجيران.

الإسلام دين الوسطية

معنى الصراط المستقيم

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة: ٦-٧]، والصّراط المستقيم هو الطّريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وإنّما وصفه الله بالاستقامة، لأنَّه صواب لا خطأ فيه.

وكل حائد عن قصد السّبيل، وعن الصراط المستقيم، وسالك غير المنهج القويم فهو ضال عن سواء الصراط.

الأمة الوسط

ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

ويقول عز وجل: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ

أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

وسطية النبي ﷺ

وعَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «**جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا. فَقَالُوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّرَ.**

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا، أَمَا واللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفْطِرُ وأُصَلِّي وأَرْقُدُ وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (١).

الدين يُسرٌ

وعَنْ عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**» (٢).

---

(١) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، ح(٤٧٧٦).

(٢) صحيح مسلم كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ح(٢٦٧٠)

والْمُتَنَطِّعُونَ: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وقَارِبُوا وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ، وشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**» (١).

" فَسَدِّدُوا " أي: الزموا السداد، وهو الصواب من غير إفراط، ولا تفريط، قال أهل اللغة: السداد التوسط في العمل.

"وقَارِبُوا " أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه.

عَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**» (٢)

والحديث نص في أن الإسلام حنيفية سمحة، والسماحة تتنافى مع الغلو والتشدد فيه.

---

(١) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ح(٣٩).

(٢) رواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ٢٣٦/١، ح(٢١٠٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره = قال السندي : الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم. والسمحة : هي التي تسهل على النفوس لا كالرهبانية الشاقة عليها.

وعَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وبَشِّرُوا ولَا تُنَفِّرُوا**» (١).

والحديث يأمر بالتيسير وترك التنفير والتعسير، مما يستلزم ترك الغلو وطلب الوسط، إذ اليسر هو السماحة وترك التشدد، وخير الأمور الوسط. وقد بوب البخاري على الحديث في كتاب الأدب " باب قول النبي ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا**»، وكان يحب التخفيف واليسر على الناس.

مظاهر الوسطية في الإسلام

وسطية الإسلام من أبرز السمات التي يلوح فضلها في سائر تشريعاته الحكيمة، فقد كرم الله أمة محمد ﷺ أنهم وسط في الملل والنحل جعل الله دينهم - الدين الإسلامي وسطا بين الإفراط والتفريط، أو بين الغلو والتقصير، وتظهر وسطية أمة الإسلام اعتدال العبادات وإنصاف الأحكام، والشريعة الإسلامية تحافظ على الحقوق والممتلكات، وترعى للفرد والمجتمع المصالح وتدفع عن الجميع الضرر.

---

(١) رواه البخاري كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ح(٦٩)، وفي كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس، ح(٥٧٧٤)، ورواه مسلم كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ح(١٧٣٢)، وح(١٧٣٤)،.

إياكم واتباع السبل المتفرقة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «**كنَّا عند النبي ﷺ فخطَّ خطًّا وخطَّ خطين عن يمينه، وخطَّ خطَّين عن يساره، ثم وضع يده على الخطِّ الأوسط، فقال: هذا سبيل الله، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].**

دعوة القرآن الكريم للوسطية

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩].

قال ابن كثير: يمدح الله – تعالى – كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل. وقال القرطبي(١) : ومعنى «لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» أي الطريقة التي هي أسدّ وأعدل وأصوب.

---

(١) هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، المفسر، كان زاهداً عابداً، من مؤلفاته: الجامع في أحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر ترجمته في: طبقات المفسرين ٢/٦٥/٤٣٤ والأعلام ٥/٣٢٢.)

حاجتنا إلى الوسطية

نحتاج في هذا الزمان إلى التعرف إلى معنى الوسطية ومعرفة مظاهرها وصورها، وبعدها نحاول جاهدين تطبيق كل معاني الوسطية، في العبادات، والأحكام، والمعاملات وجميع مناحي الحياة، فنظهر بذلك صورة الإسلام الحقيقية للعالم.

ضوابط للتعامل مع الأحاديث المنتشرة على شبكات التواصل الاجتماعي

التطور العلمي وأثره في العلوم الشرعية

انتشرت العلوم أسرع ما يكون في زماننا بسبب التطور التقني الهائل، والعلوم الإسلامية أحد أهم العلوم التي استفادت من تحقيق تراثها، وتقوية دعاماتها الأساسية من خلال الموسوعات الحاسوبية الكثيرة التي قامت مقام مكتبات كبيرة.

استغلال شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الكذب على رسولنا الكريم ﷺ

لكن هذا التطور أغرى أصحاب الأهواء فوجدوا ضالتهم، واستغلوا ضعف الناس وجهل كثير منهم، فأخذوا يدسون الدسائس وينقلون التراث المكذوب المفترى على رسول الله الكريم ﷺ، ولم تقف جهودهم المذمومة عند هذا الحد بل حاولوا أيضا نقل أحاديث منسوبة للنبي ﷺ ما وجدناها لا في كتب سنة ولا شيعة، لذلك حاولنا جاهدين جمع أهم الضوابط للتحقق من الأحاديث النبوية،

وكانت هذه الركائز أساسا يسير عليها من وقع بين يديه حديث تناقله الناس على شبكات التواصل الاجتماعي.

مصادر الحديث النبوي

لا بد من معرفة مصدر الحديث أولا، فإن كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما فنحكم بصحته، وإن كان من الكتب الستة، أو التسعة أو ذكره محدث آخر يخضع عندها الحديث لميزان التصحيح والتضعيف حسب ما أورده علماء الحديث.

ضوابط التعامل مع الأحاديث المشتهرة على شبكات التواصل الاجتماعي

الحديث الموضوع (وهو الحديث المكذوب على النبي ﷺ) له علامات يعرف من خلالها دون النظر في السند (وهو سلسلة الرواة)، ومن هذه الضوابط التي نستطيع من خلالها التعرف إلى مدى صحة الحديث:

١-اشتماله على المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ، وهي كثيرة جدا كقولهم في الحديث المكذوب: «**من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرا له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له ومن فعل كذا وكذا أعطي في الجنة**

سبعين ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف حوراء».

٢-سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه كحديث: «**لو كان الأرز رجلا لكان حليما ما أكله جائع إلا أشبعه**» فهذا كلام.

٣-أن يدعي على النبي ﷺ أنه فعل أمرا ظاهرا بمحضر من الصحابة كلهم وأنهم اتفقوا على كتمانه، ولم ينقلوه كما يزعم بعض الطوائف: أنه ﷺ أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمحضر من الصحابة كلهم وهم راجعون من حجة الوداع، فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ثم قال: «**هذا وصيي وأخي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغييره ومخالفته فلعنة الله على الكاذبين**».

٤- أن يكون الحديث باطلا في نفسه، فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ، كحديث: «**المجرة التي في السماء من عرق الأفعى التي تحت العرش**».

٥- أن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء فضلا عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وحي يوحى كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤**﴾ [سورة النجم: ٣-٤].

أي وما نطقه إلا وحي يوحى فيكون الحديث مما لا يشبه الوحي بل لا يشبه كلام الصحابة، كحديث: «**ثلاثة تزيد في البصر النظر إلى الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن**».

٦- أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا مثل قوله: «**إذا كان سنة كذا وكذا وقع كيت وكيت وإذا كان شهر كذا وكذا وقع كيت وكيت**»، كقولهم: «**إذا انكسف القمر في المحرم: كان الغلاء والقتال وشغل السلطان وإذا انكسف في صفر كان كذا وكذا**».

٧- أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه. ومن هذا قولهم: «**إن الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور فإذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة فتحركت الأرض وهي الزلزلة**».

مخالفة الحديث صريح القرآن؛ كقولهم عن مقدار الدنيا: «**وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة**»، وهذا غيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

٨- ركاكة ألفاظ الحديث وسماجتها كقولهم:

«**أربع لا تشبع من أربع أنثى من ذكر وأرض من مطر وعين من نظر وأذن من خبر**».

كيف أستطيع أن أتأكد من صحة الحديث

١- الرجوع إلى كتب تخريج الحديث، وهذا الأمر يحتاج إلى المتخصصين في علوم الشريعة حتى يتمكنوا من معرفة صحة الحديث، والحكم عليه.

٢- إذا لم أكن متخصصا في العلم الشرعي أحاول أن أبحث عن متخصص وأسأله عن صحة الحديث.

٣- إذا لم أجد المتخصص يمكنني بذل الجهد ومحاولة التأكد من خلال استخدام البرامج الحاسوبية أو شبكة الانترنت، ولا بد من اتباع الوصايا الآتية:

أ - لا بد من معرفة المصدر الذي تنقل منه، وأن تتأكد من موثوقيته.

ب- لا تتسرع في النقل وحاول أن تتحقق من صحة المعلومة، فليس كل ما ينقل صحيح.

جـ - هناك مواقع متخصصة للتأكد من صحة الحديث يستحسن الرجوع إليها؛ منها:

* موقع موقع الدرر السَّنيَّة/الموسوعة الحديثية(www. dorar. net/hadith).

* موقع الجامع للحديث النبوي (www. sonnaonline. com).

*موقع الموسوعة الشاملة (islamport. com). أو برنامج المكتبة الشاملة على الحاسوب.

أو استخدام أي من المواقع الموثوقة أو البرامج الحاسوبية المعتمدة.

ولله الحمد والمنَّة والفضل.

الرد على شبهات التكفيريين

الشبهة الأولى: الحكم بما أنزل الله

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

، وتجدهم يستدلون بهذه الآية على تكفير الحكام وأعوانهم بل والشعوب لأنهم رضوا بحكم الكفار. والرد على هذه الشبهة باختصار أن الله تعالى قال في آية ثانية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة المائدة: ٤٥].

، وفي اية ثالثة: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة المائدة: ٤٧].

فمتى نحكم على الذي يحكم بغير ما انزل الله انه كافر ومتى نحكم عيه بأنه ظالم ومتى نحكم على الحاكم بغير ما انزل الله انه كافر أو ظالم أو فاسق ولماذا يأخذون بالآية الأولى، ولا يأخذون بالثانية ولا الثالثة.

ثم إن الكفر المقصود بالآية هو الكفر بمعنى الجحود أي أنهم يجحدون نعمة الله عليهم وليس الكفر الذي يخرج المسلم من الملة.

وهذا قول حبر الأمة ابن عباس فقد صح عنه انه قال: "ليس كفر ينقل عن الملَّه".

الشبهة الثانية: المعاقبة بالمثل

قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة النحل: ١٢٦].

، يستدل التكفيريون بهذه الآية على جواز تقطيع الرؤوس؛ فيقطعون الرؤوس على شاشات التلفاز ويحرقون الأسرى ويمثلون بالجثث بحجة أن الأعداء يفعلون ذلك بالمسلمين.

وهذه الآيات الكريمة لا تدل على ما يقولون؛ لأنها من العام المخصوص، فقد اتفق العلماء انه من قتل امرأة بسبب الزنا، أو من سحر شخصا فمات، أو من سقى شخصا خمرا فمات لا يقتص من الفاعل بنفس الفعل لأنها أفعال محرمة، وكذلك التمثيل بالجثث من الأعمال المحرمة؛ لان النبي ﷺ قد نهاه الله عن المثله.

والمقصود بالآية الكريمة رد العدوان بالمثل، شرط أن لا يكون هذا الرد محرما، كالتمثيل بالجثث والتحريق للأحياء أو الأموات، وقد نقل الإمام ابن قدامة رحمه الله في المغني إجماع الفقهاء على حرمة حرق المقدور عليه في الحرب، وهذا يختلف عن الذي يموت حرقا في الحرب

بسبب القنابل أو الصواريخ فهذا غير مقدور عليه أما المقدور عليه (الأسير) فلا يجوز حرقة اتفاقا لأنه من المثلة المحرمة.

الشبهة الثالثة: حديث «بعثت بين يدي الساعة بالسيف» (١)

يستدل التكفيريون بما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم**» (٢).

والرد على هذه الشبهة من وجهين:

١- هذا الحديث لا يصح وقد حكم عليه بالضعف جماعة من العلماء منهم المزي من المتقدمين واحمد شاكر وشعيب الأرناؤوط من المتأخرين. وهو يعارض قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧].

، وقوله ﷺ: « **إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**» (٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما، ٢/ ٥٠، ح(٥١١٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. وفي ٢/ ٩٢ ح(٥٦٦٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) رواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما، ٢/ ٥٠، ح(٥١١٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. وفي ٢/ ٩٢ ح(٥٦٦٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٣) سنن الدارمي ١/ ١٦٦ ح(١٥)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ٩١ ح(١٠٠)، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٢٥ ح(٣١٧٨٢)، والشريعة للآجري ٣/ ١٤٧٧ ح(١٠٠٠)، ومسند الشهاب القضاعي ٢/ ١٨٩

٢-على فرض صحة الحديث؛ وقد صححه جماعة من العلماء منهم الذهبي وابن عبد البر. فقد تأوله العلماء ولم يأخذ احد منهم الحديث على ظاهره بل وقد ألف فيه الإمام ابن رجب الحنبلي كتابا سماه " الحكم الجديرة بالاذاعة من حديث بعثت بالسيف بين يدي الساعه ". وملخص القول فيه أن النبي ﷺ بُعث بالحجة والبرهان فمن لم يستجب للحجة والبرهان دُعي بالسيف، والإسلام لم يشهر السيف إلا في وجه الذين صدوا عن سبيله وقاوموه بالقوة ورفعوا السيف في وجهه، كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [سورة البقرة: ١٩٠].

ولو بعث الرسول ﷺ بالسيف لظهر ذلك طوال ثلاثة عشر عاما قضاها في مكة، وأصحابه يأتونه بين مضروب ومشجوج ومعتدى عليه يستأذنون بالقتال فمنعهم حتى هاجروا.

ح(١١٦٠)، ومعجم ابن الأعرابي ٥٥٦/٢ ح(١٠٥٦) و١١٣٦/٣ ح(٢٣٨٧)، والمخلصيات ٤٥/٤ ح(٢٩٨٩)

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**وجعل رزقي تحت ظل رمحي**» (١)؛ فالمقصود أن رزقه عليه الصلاة والسلام من غنائم الحرب التي يغنمها والفيئ الذي يعطيه الله إياه لقوله تعالى ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الأنفال: ٦٩].

، وهذا مما خص الله تعالى محمدا ﷺ وأمته وهو حِلُّ الغنائم لهم.

والخلاصة أن السيف يستخدم آخر وسيلة من وسائل الدعوة التي أولها الحكمة والموعظة الحسنة.

الشبهة الرابعة: حديث «جئتكم بالذبح»

يستدل التكفيريون بالحديث مبتورا، كالذي يقول ويل للمصلين ويقف عندها؛ وذلك لأن الحديث له سبب ورود، فعن عمر بن العاص ﷺ قال: اجتمع أشراف قريش يوما في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: «**ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل، فقد**

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما، ٢/ ٥٠، ح(٥١١٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف على نكارة في بعض ألفاظه . ابن ثوبان اختلفوا فيه وخلاصة القول أنه حسن الحديث إذا لم يتفرد بما ينكر عليه فقد أشار أحمد إلى أن له أحاديث منكرة قال الأرناؤوط : وهذا منها ثم ذكر متابعة الأوزاعي لابن ثوبان – أخرجها الطحاوي في شرح المشكل ٢٣١ – وعللها بثلاث علل ثم قال : فهذه العلل الثلاث مجتمعة لا يمكن معها تقوية الحديث المرفوع بهذه المتابعة وح(٥١١٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. وفي ٢/ ٩٢ ح(٥٦٦٧)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

سفَّه أحلامنا وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرَّق جماعتنا، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض ما يقول، قال فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى بهم، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال ﷺ: «تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح» (١) فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه الطير، حتى إن أشدهم فيه وصاة ليرفئوه باحسن ما يجد. فقال ابو جهل ما كنت جهولا يا محمد، فقال ﷺ: «**أنت منهم**» [رواه أحمد].

وهذا الحديث كما هو واضح من العموم المقيد أو المخصص بهؤلاء الذين آذوه ﷺ، وعددهم سبعة كما روى السيوطي رحمه الله في الخصائص الكبرى فهو ليس للعموم المطلق (للناس كافه) وليس (للعموم المقيد) لقريش كلها لأنه ﷺ جاء بالرحمة لهؤلاء وهؤلاء ويدل على هذه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، أي مؤمنهم وكافرهم

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما، ٢/٢١٧، ح(٧٠٣٦)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

ورحمة لقريش أيضا لقوله ﷺ عندما رجع من الطائف قال له ملك الجبال: «**إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال ﷺ بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ مِن أصْلابِهِم مَن يعبُدُ اللهَ وحدَهُ لا يُشْرِكُ بهِ شيئاً**» (١)، فلو أُرسل لقريش بالذبح لكانت هذه الفرصة سانحة للقضاء عليهم أجمعين.

والخلاصة انه عليه الصلاة والسلام قال هذا الكلام لسبعة نفر من صناديد قريش كانوا رؤوس الكفر، وقد أوغلوا في أذيته وأذية المسلمين، وتفننوا في فتن الناس عن دينهم، وقد قصد النبي ﷺ تهديدهم بالقتل لكثرة ظلمهم للمسلمين، وهذا ما حدث فعلا فقد قتلوا جميعا في معركة بدر، لذلك فقد أورد العلماء المحققون هذا الحديث في باب دلائل النبوة كالبيهقي وأبو نعيم، فهذا الحديث من إعجاز الإخبار عن الغيب منه عليه الصلاة والسلام كدليل على صدق نبوته وهذا يعني أن الأئمة يرون ما خلصت إليه في نتيجة هذا الحديث.

المقصود بالذبح

---

(١) رواه البخاري كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح(٣٠٥٩)، ورواه مسلم كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، ح(١٧٩٥).

ثم ان المقصود بالذبح ليس قطع الأوداج كما تذبح الشاه بل المقصود القتل وهذا ما حصل لهؤلاء السبعة في غزوة بدر فقد قتلوا بالسيوف ولم يذبحوا بالسكاكين، وهذا معنى تعرفه العرب فتعبر بالذبح عن القتل أو العكس، وقد جاء هذا المعنى في القران الكريم فقد قال الله تعالى عن بني إسرائيل في سورة البقرة؛ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٤٩].

التكفير خطره وسبل الوقاية منه

التحذير من التكفير

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ [سورة النساء: ٩٤].

(فَتَبَيَّنُوا) أي تحققوا الأمر المشكل، أو تثبتوا ولا تعجلوا، ولقد حذرالنبي ﷺ من التكفير أشد التحذير فقال: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**» (١). وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا**

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ح(٥٧٥٣)، ورواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، ح(٦٠)، وح(٦٠).

ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك» [1]. وفي حديث آخر يشبه النبي ﷺ تكفير المسلم بأعظم ذنب بعد الشرك بالله، وهو تعمد قتل المؤمن، فيقول ﷺ:

«ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله» [2]

خطورة التكفير

تكمن خطورة التكفير فيما يترتب عليه من تبعات الحكم بالكفر على إنسان ما: حكم خطير ومن الأخطار:

١ - أنَّه لا يحل لزوجته البقاءُ معه، ويجب أن يُفَرَّقَ بينها وبينه؛ لأن المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقَّن.

٢ - أنَّ أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه؛ لأنَّه لا يُؤتَمَن عليهم، ويُخشى أن يُؤثِّر عليهم بكفره، وبخاصة أن عُودَهم طريّ، وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله.

٣ - أنَّه فقد حق الولاية والنُّصرة من المجتمع الإسلامي بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح، والرِّدَّة البَوَاح. ولهذا يجب أن يُقاطع، ويُفرَض عليه حصار أدبي من المجتمع، حتى يفيق لنفسه، ويثوب إلى رشده.

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ح(٥٦٩٨).

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ح(٥٧٠٠).

٤ – أنَّه يجب أن يُحاكم أمام القضاء الإسلامي، ليُنفَّذَ فيه حكم المرتدِّ، بعد أن يُستتاب وتُزال من ذهنه الشبهات وتُقام عليه الحجة.

٥ – أنَّه إذا مات لا تُجرى عليه أحكام المسلمين، فلا يُغسَّل، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورِّث له.

٦ – أنَّه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم.

ضرر التكفير على المجتمع

إن ما نَجَمَ عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت، فهذه الأعمال وأمثالها محرَّمة شرعاً بإجماع المسلمين؛ لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار، وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غِنى للناس في حياتهم عنها.

حرمة الدماء والأموال

وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم وأعراضهم وأبدانهم، وحرَّم انتهاكها، وشدَّد في ذلك، وكان من آخر ما بلَّغ به النبي ﷺ

أمته فقال في خطبة حجة الوداع: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ وأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**» (١) [متفق عليه].

وقد توعَّد الله سبحانه مَن قَتَلَ نفساً معصومة بأشد الوعيد، فقال سبحانه في حق المؤمن: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣**﴾ [سورة النساء: ٩٣].

وقال سبحانه في حق الكافر الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً**

(١) رواه البخاري كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ح(١٦٥٢).

مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء: ٩٢].

فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قُتِل خطأً فيه الدية.

الوسائل العلاجية للحماية من الفكر التكفيري

١. دعوة المخطئ إلى الرجوع عن خطئه: وبيان الحق بالمناقشة العلمية الهادئة دون اتهام للنيات فقد تكون صادقة، ولكن هذا لا يغني عن صاحبها شيئاً.

٢. تجنب الأساليب غير المجدية: فالمصاب بهذا المرض لا يعالج بالتركيز على الوعظ والتخويف من عقاب الله فهذا الأسلوب في الغالب لا يجدي معهم لأن أمثال هؤلاء يرون أنهم على صواب ودين فكيف تعظ إنساناً يظن أنه على الدين الحق قبل أن تبين له خطأه الفكري فيما يراه حقاً، ولا يعالج المصاب بهذا المرض بالتركيز على التهديد والوعيد؛ لأن أمثال هؤلاء يرون أنهم يتقربون إلى الله بما يصيبهم من الأذى والنكال؛ بل رأينا من يُقدم على ما يضره عالماً بذلك بزعم طلب الأجر من الله فهذا التهديد والوعيد لا يزيده إلا إقداماً فمثل هذه الأساليب تستنزف الكثير من الجهد والوقت وقد تكون ثمرتها محدودة في العلاج.

٣. وجوب الأخذ على أيديهم: ومنعهم من الإخلال بالأمن الفكري للمجتمع ولو أدى ذلك إلى إجبارهم على عدم مخالطة الآخرين لاتقاء شرهم.

٤. النهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري: الذين يريدون خرق سفينة المجتمع وإغراق أهلها بخوضهم في آيات الله وتجرئهم على الفُتيا بغير علم وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الأنعام: ٦٨].

٥. ضرورة التفريق بين الانحراف الفكري الذي لم يترتب عليه فعل وبين من أخل بفعله بالأمن في مجتمعه: فمن ظهر منه عمل تخريبي وثبت عليه شرعاً فيجب محاسبته على ما بدر منه كائناً من كان، وعقابه بما يستحقه شرعاً حتى ولو كان ظاهره الصلاح والاستقامة فيما يرى الناس، فإن ما ظهر للناس من صلاحه واستقامته لا يشفع له ويسقط المحاسبة عنه لكن العبرة هنا بالثبوت الشرعي المعتبر لجرمه التخريبي.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم وآخرون، مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.

٢. ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد، أبوبكر، المصنف في الأحاديث والآثار، (تحقيق: كمال يوسف الحوت)، مكتبةالرشد - الرياض - ١٤٠٩، ط١.

٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤. ابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري، لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٥. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، عدد الأجزاء: ١٨، ت شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة – بيروت

٦. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م

٧. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت (٨٥٢)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، عدد الأجزاء: ١٣، تحقيق عبد العزيز بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

٨. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة.

٩. ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى:

٧٠٢هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠. ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "". الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ ه.

١٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣. ابن قاسم، محمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي (المتوفى: **٩١٨هـ**) فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب أو القول المختار في شرح غاية الاختصار (ويعرف بشرح ابن قاسم على متن أبي شجاع)، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، **١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥** م.

١٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: **٧٧٤هـ**)، تفسير القرآن العظيم، عدد الأجزاء: ٨، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية **١٤٢٠هـ - ١٩٩٩** م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٥. ابن ماجه، عبد الله، سنن ابن ماجه (**٢٧٣** هـ)، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دارالفكر- بيروت.

١٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، ت: **٧١١**ه، لسان العرب، ط **٣**، **١٤١٤** ه، دار صادر – بيروت.

١٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (تحقيق:

محمد محيي الدين عبد الحميد)، دارالفكر.

١٨. أبو شجاع، أحمد بن الحسين بن أحمد، متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب، شهاب الدين أبو الطيب الأصفهاني (المتوفى: **٥٩٣هـ**)، الناشر: عالم الكتب.

١٩. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: **٥٠٢هـ**)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: **١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧** م.

٢٠. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (**٢٥٦** ه) الجعفي، **٢٥٦**ه، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه=صحيح البخاري، **٩** أجزاء، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، **١٤٢٢**ه، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢١. بدوي، احمد زكي: معجم المصطلحات والعلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، **١٩٨٢**م

٢٢. البغا وآخرون، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، الفقه المنهجي على مذهب

الإمام الشافعي ¬، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الرابعة، **١٤١٣ هـ - ١٩٩٢** م.

٢٣. البغا، مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي)، التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب المشهور بـ متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، الناشر: دار ابن كثير دمشق – بيروت، الطبعة: الرابعة، **١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩** م.

٢٤. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: **٤٥٨هـ**)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، **١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣** م.

٢٥. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦. تفسير أبي السعود، = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: **٩٨٢**هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢٧. الجامع، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب - الدكتور علي عبد الباسط مزيد، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٨. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناش، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٩. الحنفي، لأبي عبد الله البخاري، محاسن الإسلام وشرائع الإسلام، دار الكتب العلمية.

٣٠. الخراز، خالد بن جمعة بن عثمان، مَوْسُوعَةُ الأَخْلاَقِ، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣١. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، أبومحمد، سنن الدارمي، (تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي)، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧هـ، ط١.

٣٢. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن

عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦ه)، مختار الصحاح، جزء واحد، ت: يوسف الشيخ محمد، ط الخامسة، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا.

٣٣. الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ ه.

٣٤. الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

٣٥. الزحيلي، محمد، المعتمد في الفقه الشافعي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ٢٠١١.

٣٦. السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٧. الصنعاني، محمد بن إسماعيل، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.]

٣٨. الطحان، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، تيسير مصطلح الحديث، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٣٩. العبسي، الأدب، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، لابن أبي شيبة، المحقق: د. محمد رضا القهوجي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٤٠. العلواني، طه جابر فياض، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا - الولايات المتحدة الأميريكية، ١٩٨٧ م.

٤١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: **٥٠٥**هـ)، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت

٤٢. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (المتوفى: **١٣٣٢**هـ). موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: **١٤١٥ هـ – ١٩٩٥** م.

٤٣. القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٤٤. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: **٤٦٥**هـ)، لطائف الإشارات، تفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة

٤٥. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٦. لدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (المتوفى: **٣٨٥هـ**)، سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، **١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤** م.

٤٧. مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: **١٧٩هـ**)، الموطأ، عدد الأجزاء: ٨، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط: الأولى، **١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤** م.

٤٨. الماوردي، أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: **٤٥٠**هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: **١٩٨٦**م

٤٩. المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: **١٣٥٣هـ**)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٠. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: **٢٦١هـ**)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، عدد الأجزاء: **٥**، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥١. المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: **١٠٣١هـ**)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، **١٣٥٦**.

٥٢. المهدي، القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، الناشر: سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (**٤٤٩**) لسنة**٢٠٠٩**م، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، **٢/٨٥**.]

٥٣. النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي (٦٧٦ هـ)، ط**٢**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، **١٣٩٢هـ**.

٥٤. يالجن، مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

المحتويات

مقدمة ٥

حقيقة الأسلمة لواقع الحياة ٧

ميادين الأسلمة ١٠

تجربتي مع أسلمة الواقع ١٢

أقسام الكتاب ١٥

أولا: العبادات ١٧

أثر العبادة ١٨

قوموا إلى جنة ١٨

أثر الإيمان في القلب ١٨

مقاصد العبادات ١٩

مقاصد الصلاة ١٩

مقاصد الزكاة ٢٠

مقاصد الحج ٢١

مقاصد الصيام ٢١

اعلم أخي المسلم ٢٢

أحكام الوضوء ٢٤
فضل الوضوء ٢٤
فروض الوضوء ٢٤
سنن الوضوء ٢٦
نواقض الوضوء ٢٨
أحكام الصلاة ٣٠
أركان الصلاة ٣٠
سنن الصلاة ٣٢
هيآت الصلاة ٣٤
مبطلات الصلاة ٣٧
أسرار الصيام ٣٩
الأمر بالصيام ٣٩
مواسم الخير ٣٩
باب الرَّيان ٤٠
رمضان يرمِضُ الذنوب ٤١
إلا الصوم ٤١
رمضان شهر القرآن ٤١
خير الشهور وأفضلها ٤٢

في موسم العطاء ٤٢
لعلكم تتقون ٤٢
وحدة الأمة في رمضان ٤٣
أثر العبادة في رمضان ٤٣
الصيام ومراقبة الذات ٤٤
تعليم الناشئة حب الصيام ٤٤
أحكام الحج والعمرة ٤٥
فضل الحج والعمرة ٤٥
معنى الحج والعمرة ٤٦
حكم الحج ٤٦
حكم العمرة ٤٦
شروط وجوب الحج ٤٦
أركان الحج ٤٦
أركان العمرة ٤٦
واجبات الحج ٤٧
سنن الحج ٤٧
سنن الإحرام: ٤٧
سنن الطواف: ٤٧

سنن السعي: ٤٧
سنن الرجم: ٤٨
ما يَحرُمُ على المُحرِم ٤٨
كيفية العمرة ٤٨
كيفية الحج ٤٩
آداب وأخلاق الحاج: ٤٩
ثانيا: الأخلاق الإسلامية ٥١
أخلاق النبي ﷺ ٥٢
تعظيم قدر النبي ﷺ ٥٢
شمائل النبي ﷺ ٥٣
شجاعة النبي ﷺ ٥٥
حياء النبي ﷺ ٥٦
رِفْقُ النبي ﷺ ٥٦
رحمة النبي ﷺ بالأطفال ٥٧
الغاية من دراسة الشمائل ٥٨
الإخلاص ٦٠
الأمر بالإخلاص في القرآن والسنة ٦٠
وَمَنّ أَجْمَل صُوَر الْإِخْلاَص ومظاهره ٦٢

قصة وعبرة ٦٣
كلمة أخيرة ٦٤
الاحسان ٦٥
الإحسان في القرآن ٦٥
من سنة المصطفى ﷺ ٦٥
تحريم إذاية الناس ٦٧
المسلم وغير المسلم يدخل في الإحسان ٦٧
التحذير من سوء الألفاظ ٦٧
مبدأ الأخوة في الإسلام ٦٨
وصايا جامعة ٦٨
حاجتنا إلى الإحسان في أجواء العمل ٦٩
الأمر بالعدل والإحسان ٧٠
من صور الإحسان في الإسلام ٧٠
١-إحسان الله لعباده: ٧٠
٢-المؤمن آلف مألوف: ٧٠
٣-شمولية الإحسان: ٧١
الإحسان إلى النفس ٧١
الإحسان إلى الوالدين ٧١

الإحسان لذوي القربى ٧١
الإحسان عنصر من عناصر إصلاح المجتمع ٧٢
الإحسان إلى المخلوقات ٧٢
النبي القدوة ﷺ ٧٢
الصدق ٧٤
صدق الأنبياء عليهم السلام ٧٤
بالصدق يرتقي المسلم إلى أعلى الدرجات ٧٥
فوائد الصدق ٧٥
صور الصدق ٧٦
حاجة المجتمع إلى خلق الصدق ٧٧
التربية على الصدق ٧٨
أخي الموظف.... ..... ٧٨
العفو والتسامح ٧٩
العفو والتسامح في القرآن الكريم ٧٩
العَفْو صفة من سنة النبي الكريم ﷺ ٧٩
قَبَسٌ من سيرة المصطفى ﷺ ٨٠
أخي الموظف المسلم ٨٢
الرقابة الذاتية ٨٣

المراقبة في القرآن الكريم ٨٣
الرقيب من أسماء الله الحسنى ٨٣
بين الراعي وعمر ٨٥
وأين مكوكبها ٨٥
أخي الموظف ٨٦
التفاؤل ٨٧
روح القرآن الكريم ٨٧
أرجو أن يكون محمودا ٨٨
يحب الفأل الحسن ٨٨
الملائكة تستبشر بالنبي ﷺ ٨٨
تغيير الأسماء تفاؤلاً ٨٩
آمال النبي الكريم في الطائف ٨٩
آمال النبي الكريم في الخندق ٩٠
مستقبل الأمة ٩١
التفاؤل في كتب العلماء ٩٢
مسؤولية الكلمة ٩٣
الكلمة الطيبة ٩٣
كلمات النبي ﷺ ٩٤

انتقاء الكلمات ٩٥
قال لقمان الحكيم ٩٥
أثر الكلمة الطيبة ٩٥
الكلمة الطيبة في المجتمع ٩٦
خطر اللسان ٩٧
ثالثا: الأسرة والمجتمع ٩٩
أدب الحوار ١٠٠
وصف القرآن الكريم ١٠٠
صور من أدب الحوار في القرآن الكريم ١٠٠
ما نرجوه من حوارنا المعاصر ١٠٣
بر الوالدين ١٠٤
برُّ الوالدين في القرآن الكريم ١٠٤
الوالدان أول أبواب الخير ١٠٥
أفضل القربات عند الله عز وجل ١٠٦
أوسط أبواب الجنة ١٠٦
أويس بن عامر القرني ١٠٧
نماذج من بر الوالدين ١٠٨
قصة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٠٨

رعاية الأبناء في الإسلام ١١١
ظُلم الجاهلية ١١١
إنصاف الإسلام للأبناء ١١٢
رِعَايَةِ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ١١٢
التَّرْبِيَةُ عَلى خُلُقِ الشَّجَاعَةِ ١١٣
التربية العلمية والمعرفية ١١٤
أحاديث الشمائل ١١٥
كلمة أخيرة ١١٥
الشباب بين الواقع والمأمول ١١٧
الشباب في القصص القرآني ١١٧
قوةٌ بين ضعفين ١١٨
أزمات الشباب ١٢٠
آمالنا معلقة على الشباب ١٢٠
المرأة بين آفاق الشريعة وواقعنا المعاصر ١٢٢
المرأة في الجاهلية ١٢٢
نور الإسلام ١٢٢
أم سلمة يوم الحديبية ١٢٣
مشاركة المرأة المسلمة في الغزوات ١٢٤

رواة الحديث النبوي من النساء ١٢٤
أين يجب أن تكون المرأة المسلمة؟! ١٢٥
المسؤولية المجتمعية ١٢٧
نماذج من تضحيات الصحابة الكرام رضي الله عنهم ١٢٧
مسئوليتنا المجتمعية ١٢٩
حقائق لا بد من معرفتها ١٣٠
فن التعامل مع الجمهور ١٣١
اختلاف طبائع الناس ١٣١
تنوع الأصول والعقول ١٣٢
مراعاة الإسلام لطبائع الناس ١٣٢
وصية نبوية غالية ١٣٤
وصية لقمان لابنه ١٣٤
الذكاء الاجتماعي في الإسلام ١٣٥
حرمة البيوت ١٣٦
في حجة الوداع ١٣٦
رعاية الإسلام لحقوق البيوت ١٣٧
آداب الاستئذان ١٣٨
أحكام دفع الصائل ١٣٨

تحريم النظر في بيوت الآخرين ١٣٨
قذف المحصنات كبيرة من الكبائر ١٣٩
استجيبوا لربكم ١٣٩
فن الخطابة والإلقاء ١٤١
تعريف الخطابة ١٤١
طرق تحصيل فن الخطابة والإلقاء ١٤١
صفات الخطيب ١٤٢
المصادر التي يرجع إليها الخطيب ١٤٢
كيف أنظم خطبتي؟! ١٤٢
وصايا عامة للخطيب ١٤٣
رابعا: المسلم في مواجهة قضايا العصر ١٤٥
الأمن الفكري ١٤٦
سماحة الإسلام ١٤٦
رؤية الهلال وسؤال الأمان ١٤٧
غرس مفهوم الأمن الفكري في النفوس ١٤٧
الحاجة إلى الأمن الفكري ١٤٩
التدخين ١٥٠
حكم التدخين في الإسلام ١٥٠

الإسلام يحافظ على النفس والمال ١٥٢
كيف أترك التدخين؟ ١٥٣
هل أحتاج إلى الطبيب النفسي كي أترك التدخين؟ ١٥٤
علاج السلوك الإجرامي ١٥٥
الأسباب الداعية على الإجرام ١٥٥
علاج السلوك الإجرامي ١٥٧
كلمة أخيرة ١٥٩
الثقافة المرورية ١٦٠
شمولية الإسلام ١٦٠
أمن الطريق في الإسلام ١٦٠
حاجتنا إلى الثقافة المرورية ١٦٢
في بيتنا مدمن ١٦٥
معنى الإدمان ١٦٥
علامات الإدمان ١٦٥
الأضرار العامة للمخدرات ١٦٥
المخدرات والأسرة ١٦٧
العلاج ١٦٧
الرقابة المجتمعية ١٦٨

القيادة في الإسلام ١٦٩
القيادة في القرآن الكريم ١٦٩
مسئولية القائد ١٧٠
استيعاب المخطئ ١٧١
العدل أساس القيادة ١٧٢
التربية القيادية ١٧٢
إدارة واستثمار الوقت ١٧٣
الوقت في القرآن الكريم من أصول النعم ١٧٣
أقسم الله تعالى بالوقت في القرآن الكريم ١٧٣
أهمية الوقت في السُّنَّة النبوية المُطهَّرة ١٧٣
مُضَيِّعَاتُ الوقتِ ١٧٥
الفوائد التي يستطيع الانسان أن يجنيها من خلال إدارته لوقته
..... ١٧٦
العمل التطوعي ١٧٨
العمل التطوعي في القرآن الكريم ١٧٨
النبي ﷺ رائد العمل التطوعي ١٧٨
من أقوال السلف ١٧٩
الحافز الديني ١٨٠

أثر العمل التطوعي في التنمية ١٨٠
شمولية العمل التطوعي ١٨٠
فروض الكفايات ١٨١
أبناؤنا والعمل التطوعي ١٨١
الإسلام دين الوسطية ١٨٣
معنى الصراط المستقيم ١٨٣
الأمة الوسط ١٨٣
وسطية النبي ﷺ ١٨٤
الدين يُسرٌ ١٨٤
مظاهر الوسطية في الإسلام ١٨٦
إياكم واتباع السبل المتفرقة ١٨٧
دعوة القرآن الكريم للوسطية ١٨٧
حاجتنا إلى الوسطية ١٨٨
ضوابط للتعامل مع الأحاديث المنتشرة على شبكات التواصل
الاجتماعي ١٨٩
التطور العلمي وأثره في العلوم الشرعية ١٨٩
مصادر الحديث النبوي ١٩٠

ضوابط التعامل مع الأحاديث المشتهرة على شبكات التواصل الاجتماعي ١٩٠
كيف أستطيع أن أتأكد من صحة الحديث ١٩٣
الرد على شبهات التكفيريين ١٩٥
الشبهة الأولى: الحكم بما أنزل الله ١٩٥
الشبهة الثانية: المعاقبة بالمثل ١٩٦
الشبهة الثالثة: حديث ﴿بعثت بين يدي الساعة بالسيف﴾ () ١٩٧
الشبهة الرابعة: حديث ﴿جئتكم بالذبح﴾ ١٩٩
التكفير خطره وسبل الوقاية منه ٢٠٣
التحذير من التكفير ٢٠٣
خطورة التكفير ٢٠٤
ضرر التكفير على المجتمع ٢٠٥
حرمة الدماء والأموال ٢٠٥
الوسائل العلاجية للحماية من الفكر التكفيري ٢٠٧
المصادر والمراجع ٢٠٩
المحتويات ٢٢٢